الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

تأثير الشّعر الأندلسي في التجربة الشّعرية للأمير عبد القادر الجزائري

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص .....أدب جزائري .....

إعداد الطالبتين:
1-عقيلي بختة
2- بلمخطار لامية

إشراف الأستاذ (ة):
بن منصور آمنة

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
الزين فتيحة	د	جامعة عين تموشنت	**رئيسا**
آمنة بن منصور	أ د	جامعة عين تموشنت	**مشرفا ، مقررا**
بلحاج ربيعة	د	جامعة عين تموشنت	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2024/2023

شكر وتقدير

ليس في الحياة أجمل من لحظة يحقّق فيها الإنسان ما تصبوا إليه نفسه و روحه ...ولعلّ لذّة النجاح هي أعظم لذات الحياة جميعها، ولكن جدير بنا ونحن نقطف ثمرة النجاح أن نتقدّم بالشكر لكلّ من ساندنا وشّد أزرنا لبلوغ هدفنا ولذا.

- فالشكر بداية لصاحب المنّة والفضل الله العلي القدير الذّي أعاننا على دراستنا..
- إلى مبعث ومنبع العلم إلى الأستاذة والدكتورة المشرفة " بن منصور آمنة " والتّي تفضلت بالإشراف على هذه الرسالة .....
- وأخصّ بالشكر أعضاء لجنة المناقشة فلهم منّا كلّ التقدير.
- والشكر موصول إلى مديرتي على دعمها الثابت لي خلال الأوقات الصعبة كما أشكرها على ما أبدته لي من تعاون فجزاها الله خيار، كما أشكر المشرفة التربوية وأقول لها كنت طوق النجاة، فشكرا من القلب على صنيعك الجميل معي.
- ولا أنسى الصديقة الوفية هدى التي أمدت لنا يد العون، وأقول لها دمت خادمة للعلم.

الإهـــداء

- إلى سراج روحي وعقلي، والى من ربّاني وأحسن تربيتي، إلى من علمني، وأنار طريقي ووهبني العطاء والقدرة، والثقة، إلى من زرع في وجداني بذور الإيمان إلى روح والديا رحمهم الله.
- إلى الماس الذّي لا ينكسر.. إلى حاضري ومستقبلي، إلى سندي في الحياة إلى من أكن له التّقدير والحبّ والامتنان والعرفان بالجميل.... إلى الذي طالما وقف بجانبي لأصبوا إلى المراتب العليا إلى زوجي الغالي.
- إلى نبع الحنان والعطاء... إلى الشمعة المضيئة في حياتي، إلى من لونوا حياتي بأجمل الألوان، وكانوا البلسم الذي يداوي جراحات أيامي إلى أطفالي محمد وسلسبيل
- إلى من عوضتني حنان الأم وبددت وحشتي، وعلمتني الصبر والاجتهاد زوجة أخي.
- إلى إخوتي وأخواتي كبيرا وصغيرا. إلى كل زملائي في العمل.
- إلى أختي ورفيقة دربي وزميلتي في العمل التي كانت سببا في مواصلتي دراستي " خديجة "

عقيلي بختة

الإهـــــداء

أهدي عملي هذا إلى:

- جنّتي أمّي حبيبتي حفظها الله ورعاها.. التي تعجز كل كلمة مني أن تعبر عن حبّي لها.
- أبي الغالي سندي ... الذي كان كالجدار الحامي لكلّ العقبات التي كانت تجتاحني.
- إخوتي وشعلة أملي الذين لا تكتمل فرحتي إلا بهم: أحلام. علاء الدين. نبيلة

رعاكم الله وحفظكم من كل شر.

- صديقتي وحبيبتي وأختي: نور الهدى أشكرك على ما أفدتني به ووقوفك إلى جانبي

شكرا لوجودك في حياتي

- رفيقة دربي عائشة أتمنى لك المزيد من النجاح في حياتك.

<< وإلى كل من شجعني وكان حافزي في هذا المشوار >>

بلمخطار لامية

مقدمة

عرف الأندلسيون بنظم الشعر الذّي تميزوا فيه أيّما تميز خلال العصور الوسطى، حيث اشتهر الشعراء الأندلسيون بإبداعاتهم ورقي لغتهم وتعبيرهم العميق، وقد تأثر الشّعر الأندلسي بروافد عديدة وثقافات مختلفة ممّا أدّى إلى تنوع وغنى في أشكاله ومحتواه.

تميز الشعر الأندلسي بالجمالية والرّقي في العبارة، حيث كان يعبّر عن مواضيع متنوّعة مثل: الحبّ والطبيعة والدّين والغزل والغرام وغيرها. ومن بين أشهر الشّعراء في تلك الحقبة نجد ابن زيدون المعتمد ابن العباد، ابن الخطيب وغيرهم كثيرون ممن تميّز شعرهم بالعاطفة الجيّاشة والبلاغة الرفيعة، الذي شكل جزءا من الإرث الثقافي الذّي استمدّ منه الأمير عبد القادر الجزائري إلهامه.

لقد كان الأمير عبد القادر الجزائري مثقفاً، ويتقن عدّة لغات، وله مؤلفات في الفقه والعقيدة، والمدح والغزل والتّصوف كذلك. ومن خلال قصائده وكتاباته يظهر تأثّره الواضح بأساليب الشعراء الأندلسيين في استخدام الرّموز والصّور البيانية، ما يعكس تأثير هذه الثّقافة الغنيّة على فكره وأسلوبه في الكتابة. ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا تساؤل مضمونه:

- ما مدى تأثر الأمير عبد القادر بالشعر الأندلسي؟ وكيف تجلى ذلك في تجربته الشعرية؟ ومن هم أكثر الشعراء الأندلسيون الّذين تناص معهم؟

وانطلاقا من هذا الطرح جاء عنوان بحثنا كالتالي: «تأثير الشعر الأندلسي في تجربة الأمير عبد القادر الجزائري الشعرية ".

واختيارنا لهذا الموضوع جاء لدوافع أهمها:

- حبنا للاطلاع أكثر على حياة الأمير عبد القادر الأدبية والتعريف بها.
- انجذابنا لمصطلح التناص في شعر الأمير عبد القادر.

ومن أجل الإجابة على الإشكالات السابقة استلزم البحث خطة ومنهجية جاء فيها:

فصلان ومدخل جاء بعنوان "الشعر الأندلسي: موضوعاته وخصائصه الفنية"، أمّا الفصل الأول فوسمناه "الأمير عبد القادر شاعرا " حيث عرضنا فيه مؤلفات الأمير عبد القادر شعرا ونثرا، ومواضع التقليد والتجديد الظاهرة في شعره، وأهم الخصائص الفنية، لننتقل إلى الفصل الثاني الّذي خصصناه لتجليات تأثير الشعر الأندلسي في شعر الأمير عبد القادر مع ذكر أهم الشعراء الأندلسيين الذين تناص مع شعرهم. وأنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها، يليها قائمة المصادر والمراجع التي كانت بمثابة الداعم لنا في بحثنا هذا. وأخيرا فهرست للمحتويات.

اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- تبر الخواطر في فكر الأمير عبد القادر لمزيان محمد.
- الأمير عبد القادر رائد الشعر الجزائري الحديث لمحمد بشير بويجرة
- الشعر الأندلسي في عصر الموحدين لفوزي عيسى.

وقد استعنا بمنهجين هما: الوصفي وذلك نظرا لتتبعنا تاريخ الشعر الأندلسي وكذا حياة الأمير عبد القادر، والتحليلي لأننا قمنا بتحليل قصائد الأمير عبد القادر واستخراج التناص منها.

- ومثل كل البحوث اعترضتنا بعض الصعوبات والعراقيل من بينها:

- قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع
- صعوبة تحليل قصائد الشعر الأندلسي.
- وأخيرا، نرجو أن تكون دراستنا قد أُلمت بأهم النقاط التي تعلقت بحياة الأمير عبد القادر الأدبية، وتقصيرنا ما كان إلاّ سهوا منا، ونشكر الله عز وجل أولا على توفيقنا في إتمام هذا العمل، كما نتقدم بجزيل الشكر لأستاذتنا الفاضلة آمنة بن منصور التي كان لها الفضل في توجيهنا حين ضللنا الطريق بإرشاداتها ونصائحها التي أزالت الغمام عن طريقنا وكانت سراجا أنار دربنا، فجزاها الله خيرا ولها منا كل التقدير والامتنان.

بلمخطار لامية / عقيلي بختة

2024/05/21: بعين تموشنت

المـــدخل

الشعر الأندلسي

موضوعاته وخصائصه الفنية

حظي العرب قديما بحضارة عظيمة عرفت بالحضارة الأندلسية التي تركت آثارا لا تزال قائمة إلى اليوم بفضل تاريخها الذي (قام فيه كثير من الدول وارتفع نجمها ، وسقط فيه . أيضا . كثير من الدول وأفل نجمها ، كثيرا من الدول أصبحت قوية ؛ ومن ثم راحت تفتح ما حولها من البلاد ، وكثيرا منها أصبحت ضعيفة و أصبحت لا تستطيع حماية أراضيها ، أو تعتمد على غيرها في حمايتها ؛ مثلما يحدث الآن، وظهر أيضا . في تاريخ الأندلس المجاهد الشّجاع ، وظهر الخائف الجبان ، ظهر التقي الورع ، كما ظهر المخالف لشرع ربه سبحانه وتعالى .ظهر في تاريخ الأندلس الأمين على نفسه وعلى دينه وعلى وطنه وكذلك الخائن لنفسه ودينه ووطنه . ظهرت كل هذه النماذج ، وتساوى فيها الجميع ، حاكم ومحكوم ، عالم وأميّ)[1] ؛ وبذلك ساهمت هذه الأحداث ببروز العديد من المجالات من علوم وفنون وآداب مختلفة.

وبالحديث عن الأدب في الأندلس فإنه عرف حضورا محتشما في بداياته الأولى شعرا ونثرا ف << كما عرفت تلك الفترة نوعا متواضعا من الثقافة , عرف كذلك قدرا ضئيلا من الأدب، وكما وفدت الثقافة المتواضعة مع نفر من العلماء كانوا ممن خدموا الولاية الإسلامية حينذاك وفد الأدب الضئيل أيضا مع نفر من الأدباء كانوا ممن عملوا في الولاية الأندلسية في تلك السنين و (...) كان هذا الحظ الضئيل من الأدب بمثابة بذور الأدب الأندلسي الذي سيزدهر بعد حين>>[2] إذْ عرف كل الجنسين الأدبيين تطوّرا كباقي المجالات مع تطوّر الحضارة أمّا الشّعر الأندلسي فقد استقى مادّته وسار على نهج الشعر العربي الذي سبق.

[1] راغب السّرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج 1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والتّرجمة، ط1. القاهرة _ مصر 2011 ص 05

2 أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، د.ط، القاهرة _ مصر 1985، ص 61

عموما و العبّاسي على وجه الخصوص ذلك أن << النبع واحد ، و اللّغة واحدة ، وملامح الأدبية متقاربة ، متداخلة بعضها في بعضها الآخر .وكانت أيضا رافدا جديدا ، فيه محاولات الإبداع و التجديد مثل ما فيه من محاولات المحاكاة و المضاهاة ، وبين هذين الجانبين : التقليد و المحاكاة من جهة ، و الإبداع والتجديد من جهة أخرى ، كوّن (...) لنفسه تلك السّمات التي تشرب من النبع وتصبّ فيه في آن معا >>[1] ، فتميز الشعر أنداك بخصائص موضوعية وسّمات فنّية تفرّد بها عن باقي العصور كما اتّحد في عناصر أخرى معها.

وفيما يلي سنتطرّق إلى الخوض في أهمّ المواضيع التي عالجها الشّاعر الأندلسي في شعره وأهم السّمات الفنية فيه.

1- موضوعات الشعر الأندلسي:

بعد استقرار الحياة في بلاد الأندلس انطلقت ريشات الشّعراء بنظم قصائد. ولم يقتصر الشّعر آنذاك على الشعراء فحسب إنّما كان أصحاب الشأن والمناصب ناظمين أيضا. فتناولوا موضوعات عديدة <<من زهديات إلى الهجاء، ونظموا قصائد الحماسة ، والنسيب، والرثاء ، و الهجاء والوصف>>[2] ، فبرز بذلك إبداعهم تارة بتقليد من سبقهم وتارة في التّجديد.

ولقد تمثلت موضوعات الشعر الأندلسي عامة في:

أ . الموضوعات العاطفية:

[1] محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، ط1، دمشق سوريا ،2000، ص 375

[2] إميليو غرسيه غوميس، الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة ـ مصر 1956، ص 76

ما يعتري النّفس البشرية من عواطف وأحاسيس يترك فيها آثار دفينة تواجهها شخصّية كل فرد بطريقته الخاصة كالكبت أو البوح ...الخ .فالنّاظم مثلا يفصح عما في داخله من مشاعر مختلفة عن طريق البوح بها حيث << تكمن قيمة الشاعر . بالأساس . في التعبير عن خوالج النفس الإنسانية ، ورصد ما يؤثر فيها من عوامل معنوية ومادّية وشموليّة وإحساس عام >>[1] ولقد تمكن الشاعر الأندلسيّ من الحديث عن مواضيعه العاطفية في قصائده و أزجاله و الموشحات .

1 . الغزل:

و أبرز ما يرتبط بالوجدان لدى الشاعر هو عنصر الغزل الذي يعتبر << ألصقُ الفنون الأدبية بحياة الرجل والمرأة. و هو أشهر هذه الفنون ، و أكثرها رواجاً و إمتاعا ، لأنّ المرأة نصف الرجل وتمام عيشه وحياته .و المرأة مبعث الرضا و الغضب و الفرح و التّرح ، وهي معينه والهامة .وقد تغزل الشاعر بالمرأة ، وجعل غزله موضع الاستهلال في هجائه ومديحه وحماسته ، وخصها بقصائد ومقطوعات >>[2] فنجد بذلك الشاعر الأندلسي هو الآخر برع في التغزل و النسيب لمحبوبته ، كما برعت الأنثى هي الأخرى في ذلك ولقد تنوع الغزل عند شعراء الأندلس وكان الغزل العفيف أشيع الأنواع أنداك ، ومن أسباب ذلك <<سيادة الجانب الدّيني على هذا العصر ، مما جعل الشّعراء ينأون عن قول شعر الغزل الماجن بسبب الدين قلد الشّعراء الغزل العفيف المشرقي ، حفاظا على التقاليد و الموروث العربي >>[3] وهذا لأنّ الثقافة الإسلامية كان لها أثر على هذا العرض . إلا أنّ هذا لا يمنع وجود شعر الغزل الماجن أيضاً.

---

[1] آمال صالح رحمة تـ حميدة صالح البلداوي، باحث العاطفة في حقول التراجيديا في الشعر الاندلسي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع 17 بغداد . العراق، 2008، ص 119

[2] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ح 2، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت . لبنان 1993 ص 670

[3] قصي سالم علوان وآخران، صورة الغزل الأندلسي في شعر بني الأحمر، ع 56 مجلة آداب الرافدين، العراق، 2009، ص 36

من أبرز من خاض في هذا التيار هو ابن فرج الجياني الذي يتغزل في احدى المقطوعات قائلاً:

بِأيهما أنَا في الشكر بادي بشكر الطيف أم شكر الرّقاد

سَرى وازدَاد فِي أَملي ولكن عففت فلم أجد منـــه مـرادي

ومَا في النَّوم مِن حرج ولكن جريت من العفاف الاعتيادي[1]

فنلاحظ من خلال الأبيات تعفف الشاعر وهو يتغزل، موضحا أنه تخلى عما هو حرام لأنه صار من أهل العفة.

ويقول في أبيات أخرى متغزلاً:

وطَائعَة الوصل عففتُ عَـــنها وما الشيطان فيها بالمـــــطاع

بَدَت في اللّيل ســـَــــافِرة فبانـت دَياجي الليل سَافرة القـــــــناع

ومَا مِن لَحـــــظَةٍ إلَا وفيـــــها إلى فتن القلوب لـــَها دَواعِي

فَمَلكت النّهي جِمـَــــــحات شوقي لأجري بالعفاف على طباعي

وبِتُ بِهَا مَبيت الطـِفل يظمـــــأ فيمنعـه الفطام من الرضـاع [2]

من خلال الأبيات نرى كيف أنّ الشّاعر يكبت نفسه ويبتعد عن وساوس الشيطان رغم شوقه لمحبوبته مبتعداً في التغزّل بها عن الغزل الماجن.

ويلمع نجم الملك الشاعر . المعتمد بن عباد والذي كان طليق اللسان في التّعبير والغزل وهو<< غزل حقيقي تحدّث فيه عن عواطفه، في حال الرّضا والغضب، والقرب والبعد.

[1] أبي نصر الفتح بن حاقان بن محمد بن عبد الله القيسي، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، در – تح: محمد علي شوايكة، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت لبنان 1983، ص335

[2] المرجع نفسه ص 335

وأظهر ما فيه أنه غير وقف على واحدة. بل هنّ جوار و زوجات>>[1]وهذا عائد نوعا ما الى حياة الرغد و البذخ التّي عاشها الشّاعر يقول في أحد الأبيات متغزلاً بإحداهن :

يَا هِلالا ، إذَا بَدا لي تجلت عن فؤادي وجَنّة الكربات [2]

نرى أن الشاعر يتغنى بحبيبته مشّبها إيّاها بالقمر.

. لم يقتصر الغزل في العصر الأندلسي على الشعراء الرجال ، إنّما شغلت المرأة حيزها هي الأخرى في التغني ونظم قصائد في الحب و الغزل " وقد تشابهت الموضوعات و المعاني الشعرية التي طرقتها شاعرات الأندلس (...) فلا تخجل الشّاعرة من التّعبير عن رغباتها الحسّية اتجاه الحبيب و التّصريح بها دون تعريض " [3] وهذا النوع من الغزل لم يكن بارزا بهذا الشكل الصّريح إلاّ مع بداية الحضارة الأندلسية .

في أبيات لحفصة بنت حمدون تتغزل بحبيبها بكل جرأة قائلة:

لِي حَبِـيبٌ لا يَنثني بـعتاب وإذا ما تـــركته زاد تـِيـــهَا

قَال لـيِ هَل رأيتَ لِي مِن شَبِيه قلت أيضا وهل ترى لي شبيها

نلاحظ أن الشّاعرة تَغنّت بحبيبها أثناء العتاب وكيف تتعامل معه بكبرياء وعزّة نفس.

وفي الغزل والحنين لأيّام العشق تقول ولادة في حب ابن زيدون:

لا هل لنا من بـــعد هذا التفرّق سبيل فيشكو كل صبّ بما لقـــي؟

وقَد كنت أوقات التّزاور في الشتا أَبيت على جمر من الشّوق محرق

---

[1]المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عبّادملك اشبيلية، حم ـ تح: حامد عبد المجيد ـ أحمد أ بدوي، مر: طه حسين، مطبعة ـ دار الكتب المصرية ط 3 القاهرة ـ مصر 2000 ص 17

[2] م. ن، ص 31

[3]وفاء بنت إبراهيم السبيل، شعر الغزل عند الشاعرات الأندلسيات وشاعرات التروبادور، مجلة حوليات التراث، ع 14، السعودية، 2014، ص 42

فكيف وقد أمسيت في حال قطعة لقد عجّل المقدار ما كنت أتـــقّي [1]

فالشّاعرة في الأبيات تتحدّث عن محبوبها ابن زيدون وتصف حبّها الشّديد له.

إذن فإنّ الشّعر الأندلسي عرف إلى جانب الغزل الذّكوري غزل وتعبير المرأة عن حبّها للجنس الآخر بكل جرأة ودون قيود.

وإن الشاعر الأندلسي على عكس الشّاعر العربي القديم الذي لطالما تغزّل بالسّمراء ذات العيون السّوداء الواسعة فإنّه قد تغزل ب << الأجناس الأخرى ، كالشقراء و السّوداء فابن حزم في"" الطوق "" كان يدعو إلى حبّ الشّقراء ، ليس من باب التعصّب ، وإنّما من أجل التفتح على الآخر ، وربما رغبة في التّجديد أو التمرّد على القصيدة التقليدية الموروثة منذ العهد الجاهلي>>[2] وهذا راجع إلى الإحتكاك الذي حدث بين العرب وباقي الأجناس الأخرى ومن أمثلة الغزل الكثير الذي لا يمكن حصره في موضوعنا .

2 . الرثاء :

لقد نظّم الشّعراء الأندلسّيون قصائد يبكون فيها ما فقدوه و<<واتسعت موضوعات الرّثاء ، وتنوّعت اتجاهاته ، فهناك الرثاء الرّسمي ، ورثاء الأهل و الأقارب ورثاء العلمان و الرّثاء المعنوي ، ورثاء المدن الأندلسية>>[3] وكان الرثاء لديهم إما نابعا من عاطفة صادقة أو تكسّبا أو أمر من ذوي الشّأن .

ففي رثاء الأقارب يرثي التُطيْلي زوجته في قصيدة طويلة مبّينا مدى فقده وحزنه الشّديد عليها قائلا:

[1] ابن زيدون ديوان ابن زيدون، در ـ ته، عبد الله سنرة، دار المعرفة، ط 1، بيروت ـ لبنان، 2005، ص 307.
[2] محمد عباسة، حب الآخر في الشعر الأندلسي والبروفسور، مجلة حوليات التراث، ع 4، الجزائر، 2005 ص 12
[3] فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية ـ مصر، 2007، ص 127

ونَبئتُ ذاك الوَجـــــه غيّره البلى على قرب عهد بالطـــــــلاقة والبشر

بَكيـــــتُ عليه بالدموع ولو أبت بكيت عليه بالتجلّـــــد والصـــــــبر

فليتهم واروا ذكاء مـــكانـــــــه ولو عرفت في أوجه الأنجم الزُّهـــــرِ

ولينـــــهم وَاروه بين جـــــوانحيٍ على فيض دمـعي واحترام لطي صدري

أَمُخبرتِي كيف استقرت بك النوى على أن عندي ما يزيد على الـــــخبر [1]

فيبين لنا الشّاعر كيف كان وقع فراق الزّوج لبعله التي ما رآها في حياته لأنه كان ضريرا.

وفي رثاء جارية له يقول ابن حمديس:

أيا رشـاقة غصن البان ما هَصَركِ وَيا تألّف نظم الشمـــــل من شرك؟

ويَا شُؤوني، وشـأني كلّـــــه حَزَنٌ فضّي يواقيتَ دمعي واحبسي دررك

ما خلت قلبي وتبريحـــــي يقّلبـــــه إلا جناح قطاة في اعتقال شـــــــرك

لا صبرنك وكيف الصّبر عنك وقد طواك عن عيني الموج الذي نشــرك

هلا، وروضة ذاك الحســـن ناضرةٌ لا تلحظ العين فيها ذابلا زهـــــــرك

أماتك البـــحر ذو التيـار من حسدٍ لمّا درى الدّر منه حاسـدا ثـــــغرك[2]

يبكي الشّاعر من خلال الأبيات السابقة الجارية التي غرقت في البحر معدِّدًا صفاتها الحميدة

[1]الأعمى التطيلي، ديوان الأعمى التطيلي، جم ـ تح ـ شر: محي الدين ويب المؤسسة الحديثة للكتاب ط 1 لبنان 2014 ص 99

[2]ابن حمديس ديوان ابن حمديس، ص، تق: احسان عباس ـ دار صادر، د.ط، بيروت ـ لبنان، د. ت، ص 212

أمّا رثاء المدن والمماليك فإن الشّعراء خاضوا في هذا الغرض ما خاضوا، ذلك لما لحق بالمدن الأندلسيّة التي باتت تتهاوى أمام أعينهم جراء التخاذل والضعف.<< وهو فن جديد ظهر في الشعر الأندلسي>>[1] ؛ إذ أنّ الرثاء قديما اختص بالأشخاص لا الجماد كالمدن وغيرها .

يعدّ ابن الأبار من الشّعراء الذّين بكوا الأندلس ومدنها حيث يقول، في ندب بلنسية:

كُلما هَبت الصِبا ذُكر الشــو ق ففاضت عــيناه شوقا ووجدا

وإذا بِأرقٍ تألــق المــــَــــز رَبِ حكى ذا وذاك ودق ووقدا

يا سَقى الله للرصــَــافَةِ عـهدا كنسيـــــــــم الصبا يرقُّ ويندى

وجـنانا فيـــها أهيم جـــنانا بيد أني حـــــــــرمت فيهن خلدا

مُستَهلا كأدمعـي يـــوم ودّعـ ت ثراها النفاح مســــــكا وندا

لَيتَ شعري هل يرجع الدهر عَيشا يشهد الطيب أنّه كـــــــان شهدا

ومـَجال لِروضَة من غدير تبتـغي للمـراد فيهـــــــا مـــــــرّدا[2]

نلاحظ أن الشّاعر يبكي شوقا لبلنسية التي آلت إلى السقوط على يد الكفار متمنيا لو أنها تعود كما كانت آنفا.

فمن الملاحظ أنّ الرثاء بأنواعه ظهر في الأندلس عند العديد من الشّعراء الذين تملكهم الحزن والأسى على ما فقدوا ماديّا ومعنويّا.

[1] أمل صالح رحمة ـ حميدة صالح البنداوي، باعث العاطفة في حقول التراجيديا في الشعر الأندلسي، م. س، ص111

[2] أبي عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلمسي، ديوان ابن الأبار، تر ـ تع عبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، د. ط، المغرب، 1999، ص 186

3 . الشكوى والعتاب:

إنّ لوعة الأيّام و الأسر جعلت الشّاعر الأندلسي يندب حظه معاتباً الزّمن و الأشخاص كما هو الحال عند المعتمد بن عباد الذي يعرف ب << إكثاره من شكوى الزمن و البرم به ، و السّخط عليه >>[1] وهذا لما آل إليه من هوان بعد ما كان في حياة الرّفاهية حين كانَ ملكا لإشبيلية .

ففي أحد أبياته التي كتبها في الأسر يقول:

فِيمَا مَضى كنت بالأعياد مسرورا فَسَاءك العيد في أغمات مأسورا

تَرى بناتك في الأطمار جـــائعة يغزلن للناس، ما يملكن قطميرا

بَرزن نحوك للتّســـــليم خاشعةً أبصارهن، حســـرات مكاسرا

يظأن في الطّين، والأقدام حافية كأنها لم تطأ مســـــكا وكافورا

قَد كان دَهـــــرُك إن تأمره ممتثلا فردّك الدهر منهيا ومـــأمورا [2]

فالشّاعر هنا يشتكي الدّهر اللّعين الذّي حوّل الملك الى ذليل، مقارنا بين ماضٍ جميل عاشه وواقع شرس يعيشه الآن هو وعائلته خصوصا بناته اللّواتي تحوّلت إلى ناسجات صوف حتى لخادماتهن بعدما كنّ أميرات وفي غياب الأشخاص يُنظّم ابن زيدون أبياتا يلوم فيها الوزير ابن عبدون الذّي يشاركه حبّ ولادة فيقول:

أَثَرتَ هزْبَرَ الَشّرى إذا ربض ونبّهته إذ هدا فاغتَمَـــــض

[1] آمنة بن منصور، المعتمد بن عباد شاعر المجد والانكسار، دار مجد لاوي للنشر والتوريع / ط 1 الأردن ـ عمان، 2013، ص 55

[2] المعتمد ابن عبّاد، ديوان المعتمد ابن عباد ملك اشبيلية، م، س، ص 28

ومَا زلت تَبسط مـُــسترسلا إليه يد البغي لمّا انقبـــــض

حَذار حذار فإنَّ الكـَــــريم إذا سيِمَ حَسِيفا أبى فامتعض [1]

وهي قصيدة طويلة يحذّر من خلالها الشّاعر معاتبا من أراد أخذ محبوبته منه.

إذن فإن الشكوى والعتاب بات ظاهرا في دواوين شعراء الأندلس وذلك نتيجة لأمور دنيوية ألمّت بهم كالنّكبات والظّلم وغيرها.

ب . موضوعات دينية:

الطّابع الذّي تطبع به شعراء العرب عامة والأندلس بصفة خاصة جعل القصائد ترتدي حللا إسلامية إذْ أنّ << الشاعر الأندلسي أبى إلّا أن يسخر شّعره لخدمة دينه ثمّ بلاده. فهو ليس شّعرا دينيا كالزّهد مثلا ، ولكنه شعر يدافع عن الدين>>[2]وهذا كله راجع إلى الديانات المتنوعة التي استوطنت الأندلس قبل وبعد سقوطها .

ومن أهم المواضيع الدينّية التي عالجها الشّعر الأندلسي.

1 ـ الزهد والورع:

لقد برز شّعر الزّهد و في العصر الأندلسي وذلك لطبيعة الشّاعر الإسلامية ف << تعدّدت الموضوعات و المحاور التي تناولها (...) وكانت موزعة في الغالب . حول ما يعرف بقضايا الانسان الكبرى : الموت و الحياة ، الشيب و المشيب ، القضاء و القدر>>[3] إذ كان الشاعر يهرع إلى الله في المصائب متضرعا محتسبا .

---

[1]ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، م، س، ص 95

[2]امنة بن منصور تفاعل القصيدة الأندلسية مع الحياة الدينية، مجلة فكر الثقافة د، ع فبراير 2016

[3]اسلام ربيع سعيد عطية تجربة الزهد في شعر أبي عمران المرتلين الأندلسي: دراسة تحليلية، المجلة العلمية لكلية الآداب، م 10ت ع 4 مصر 2021 ص 359

ومن أبرز شعراء الزهد نجد ابن الأبار يقول في أحد قصائده:

نَموتُ على الدّنيا فَتحيا بلا دين هوًى لـــــــهوان قادنا ولتـــــوهيْن

وهل هي إلاّ للمســَـــاكين ويحنا مساكين فيها يرتعـــــون الى حين

فـــــــــما بالنا لا نتّقي الله ربّنا وندعوه في تحسين عقبى وتَحصِين [1]

يدعو الشّاعر من خلال الأبيات إلى البعد عن التمسّك بالدّنيا وتقوى الله.

وفي الدعوة إلى عدم الإغترار بالدّنيا لأنها فانية يقول الغزال:

أخـــــــــــي عدّ ما قاسيته وتقلــبت عليك به الدنيا من الخير والشـر

فَهَل لك فِي الدّنيا سِوى السّاعة التّي تَكون بها السّراء أو حاضر الضرّ؟

فَطُوبى للـــــــعَبد أَخرج الله روحـه إليه مِن الدّنيـــا على عمـل البرّ ![2]

فالشاعر هنا يبين للقارئ كيف أن الدنيا تمر سريعا ناصحا إيّاه بعدم الغرور بالدّنيا والحزن على ما أصابه.

2 . الصبر على الشدائد:

كثرة المصائب التي ألمت بالأندلسي عامة و الشعراء على وجه الخصوص جعلتهم يهرعون إلى الحديث عن الصّبر في أشعارهم أمثال المعتمد بن عبّاد وهذا لقناعته<< تماً ما أنَّ الدّنيا لا تعطي بيد إلا لتصفع بالأخرى ، وأنّ حياة الإنسان هي أشبه بالسّراب وآخرها مواراة التراب >>[3] خصوصا بعد ما لقاه من أسرٍ ومذلة .

---

[1]ابن الابار، الديوان. م ش.ص 347

[2]يحيى بن حكم الغزال، ديوان يحيى بن حكم الغزال، حم، تج، ش محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر، ط 1، بيروت لبنان 1993، ص 20

[3]المعتمد بن عباد، الدّيوان، ص 57

فنجده يقول في أحد قصائده مصطبرا على ظلم الدنيا:

اِقنع بِحظك في دُنيـــاك ما كانـــا وعزّ نفسك، إن فَارقت أوطانا

في الله من كل مفقود مضى عوض فأشعر القلب سلوانا وإيمـــانا

أمَا سَمعت بسلـطان شـــبيهك قد بَزّتهُ سود خطوب الدَّهر سلطانا

وطني على الكرة وأرقب إثره فـرجا واستغنم الله تغنم مـــنه غفرانا [1]

نرى من خلال الأبيات السابقة أن المعتمد يدعو إلى القناعة بما آتاه مصطبرا لعّل الفرج قريب.

3 . مدح الرسول عليه الصلاة والسلام:

اهتم شعراء الأندلس كغيرهم من الشعراء العرب بالمدائح النبوية لشدّة حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا بمدحه «والإشادة برسالته العالمية كما تحدّثوا عن معجزاته ووصفوا جماله الخلقي وعبروا عن تعظيم حبهم وشوقهم لزيارة قبره. كما توسلوا إلى النّبي بأساليب الرّجاء لنيل الشّفاعة في الآخرة "[2]

ففي شوقه لزيارة قبر النّبي ﷺيقول الشّاعر ابن الأبار:

يَا زائرينَ القَبر قبر مـُحمد بشرى لكم بالسّبق في الزّوار

أوضَعتهم لنَجاتكم فوضعتم ما آدكـــم من فادح الأوزار

فوزوا بسبقكم وفو هوا بالذي حمّلتكم شـــوقا إلى المختار

[1] م ن ص، 27

[2] السعيد قوراري، المدائح النبوية وموضوعاتها في الشعر الأندلسي، ع 09، مجلة العلوم الإنسانية، أم البواقي . الجزائر . جوان 2018، ص 975

أَدُوا السَّلام ســـَلمتم وبردّة أرجو الاجارة من ورود النار

ثُمّ اشفعوا لي فالشّفاعة عنده فيها أبوّ أرتِبـــــة الأبـرار [1]

نلاحظ شوق الشاعر من خلال الأبيات وغيرته ممن سبقه اليه.

ويعدّ ابن حزم الأندلسي من أهم الشعراء الذين مدحو الرسول ﷺ وعدّدوا خصاله، و معجزاته حيث نجد له قصيدة يقول في بعض أبياتها:

محمّد المصطفى بالكتاب به أنبياء الـــــــــهدى قد ختم

فَشّقَ لـــنَا القمر المـــُستنير بحضرة راضـــــين أو من زعم

وأَبدى الينابيع عن كفـــــه فأروى به الجيش والجيش جم

وأَعجزَ في نظّم قُرآنـــــه أولى حضـــــــــر وبداة الخيم

وَدانَ المـــــــــلوك لآياته خلاف التكاذيب ممن زعـــــم

على غير خـــوف له يتّقي ولا رغبة عنده تغتـــــــــــنم [2]

نلاحظ أن الشّاعر يذكر معجزات النبّي؛ كمعجزة انشقاق القمر ليلة مولده، وكيف انفجرت المّياه التي ارتوي منها الصّحابة بعد الظّمأ، ثمّ عرج إلى الحديث عن معجزة القرآن التي أسكت بها ألسنة الطّغاة.

وغير هذه الأمثلة كثيرة في المدح والشّوق وتعداد خصال نبينا الكريم من قبل الشّعراء الأندلسيين.

---

[1] ابن الأبار، الديوان، ص 463

[2] ابن حزم الطاهري، ديوان ابن حزم، جم . تح . در: صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، ط1، مصر،1999، ص40

ج . الخمر:

كغيرهم من الشعراء العرب واحتذاء بشعراء المشرق؛ اهتم شعراء الأندلس بالخمر لأنها كانت تعدّ بالنسبة إليهم << لذة من بين سائر اللذّات، مثل لذّة أنس المكان، ولذة الخروج للمنتزهات، ولذة اغتنام الفرص، ولذّة الشباب، ولذّة تحصيل العلم ....>>[1]إذ كانت الملجأ الذي يلجأ إليه الشّاعر من أجل التخفيف من عبء الحياة أو الوصول الى النشوة .

يقول ابن حميدس واصفا الخمر:

وَوَردِيّة في اللّونِ والفوحِ شَعشَعت فأبدت نجوما في شعاع من الشمس

نفيت هموم النفس منها بـــِشربة دَبِيب حـــــميّاها يرق عـن الحـــسّ

كأنّ يدي من فضة فإذا حوت رجاحتها عادت مذهبة الخـــَـــــمسِ [2]

يصف الشاعر من خلال الأبيات السابقة الخمر لونها ورائحتها، وكيف أنها تنهي همّه بشربة منها فقط.

وكان بدلك الخمر أهم الموضوعات التّي جسّدت ضمن متون الشعر الأندلسي.

د . الوصف:

تميز الشعراء الأندلسيون بدقة وصفهم لكل ما يحوطهم وذلك نتيجة تواجدهم في حضارة يحيطها الجمال من كلّ جانب من بيئة ونساء ومجالس لهو، وأمراء، وقصور وغيرهم.

فهاهو ذا ابن حزم الرّومي يصف الطبيعة في الأندلس قائلاً:

---

[1]مروة شحاته محمود الشقرفي، أثر الخمر في شاربها بين أبي نواس وشعراء الأندلس، حولية كلية اللغة العربية، ع 33، مصر، د.ت، ص 788

[2]ابن حميديس، الديوان، م. س، ص 277

نَشر آذار في الشـَـــرى حللا قد كان كانون قبل طواها

كشّاعر الرِبَا طـَـــــيالِسة خضرا، وبالعبقري ردّاهـا

وصاغ للأرض كـــل تاج بها أحسن في صنعه فحلّاها

أَعـــجَبُ ذاك السما فانبعـــثت تنثر درّا عـــــلى محيّاها

ولـَـــو تـــرانا وقـــد تكـــنفنا من دكن الخز لابس جاها

وتظهر الشمس في النشاص لنا من خلل الغيم إذا تغشّاها

مثل عروس تستّرت خـــــجلا من بعلها بعد أن تجلاّها [1]

يصف الشّاعر في الأبيات الزّهر في الطبيعة وكأنّه عروس خجلة من زوجها.

وحين كانت الصّداقة الحقيقية من أعظم النعم التي يحظى بها الإنسان يقول ابن حزم الأندلسي:

حَتى لقد صَار دهري فِيك يحسدني فبان عني مـــــــــغلوبا وانآني

عَذرت فيك لعـمري كل ذي حسد من لَيس يحسد في دنيا سليمان!!

وَحق لي عذرهم إذا صرت أعرف مقدار الذي منَك كان الله اولاني

لقد حَباني حَظا من إخـــائك لا يجزى بستر ولا يلقى بـــــكفران[2]

فالشاعر يستشعر نعمة الصّديق واصفا إيّاه بأجمل الأوصاف وألينها.

[1] ابن الرومي، الديوان، م، س، ص86

[2] ابن حزم الأندلسي، الديوان م س ص 86

فالوصف من أهمّ الأغراض التّي خصّ بها الشّعراء دواوينهم فلا يكاد يخلو ديوان شعري منه.

وعليه فإنّ الخصائص الموضوعية في الشّعر الأندلسي تنوّعت وتأرجحت بين مواضيع الحبّ والغزل والحزن والعتاب أو دينية كالزّهد والمدائح النبويّة والورع. كما تحدّثوا عن الخمر

والوصف وأغراض أخرى كثيرة لا يمكن حصرها في موضوعنا للضرورة البحثية وقد ميّزت أشعارهم سمات فنيّة نتعرّف إليها من خلال دراستنا اللاحقة.

2-الخصائص الفنية للشّعر الأندلسي:

انفرد الشعر الأندلسي بعناصر فنيّة ميّزته عن باقي الأشعار الأخرى، كما اجتمع في بعض منها ليكون مقلّدا لما سبقه من نظم ف " الذي يقرأ الشّعر الأندلسي يجده أخا للشّعر في بغداد بل وفي بلاد العرب نفسها من حيث الصّفات العامة، والموضوعات التّي كانت عند القدماء. على أنّ شعر الأندلس يمتاز في جملته عن الشعر العربي بما فيه من المعاني المبتكرة الجميلة التّي كان يعالجها الشّعراء هناك من الوصف البديع ، و الكلام الرّشيق و الذّوق النقيّ و الافتتان في أساليب الخيال "[1] فخرج بذلك شعر جديد برزت فيه براعتهم و عرّفت بالفطرة الشعرية القوية للشّاعر الأندلسي العربي.

كما اتّصفت التّجارب الشّعرية بالصّدق الفنيّ و " تتمثل تلك الفنية في طريقة الشّاعر التّي تتناول بها الموضوعات، فهو في حديثه عن بعض الأشياء لا يصفها من الخارج وإنّما يعمقها ويعيش معها، ويخلع عليها حياة ترتبط بحياته، ويبث فيه عواطف تشارك عواطفه (...) وهو في طريقة تناوله للموضوعات يعتمد على الوجدان في الموضوع الذّي

[1] أحمد ضيف بلاغة العرب في الأندلس، مطبعة مصر، ط 1، مصر،1924، ص 35

أساسه الفكر "[1]

وعلى هذا المنوال جاءت القصائد خالية من الغرابة و الغموض .

أمّا في الأوزان و القوافي فقد قّلد الشّعراء الأندلسيون العرب القدامى ومشوا على نهجهم إلاّ أنّه سرعان ما تغير ذلك وهذا بسبب أنّ التقليد منح " الشعر الجديد خشونة الموضوع البدوي مما قد لا يتلاءم وطبيعة الاتجاه الحضاري الذي كانت الأندلس آخذة بأسبابه "[2]

إذ لا يمكن أن يكتب شخص عاش في القصور والمباني كشاعر عاش في الفيافي والبدو ولهذا جاءت ألفاظ وعبارات النظم الأندلسي سلسة مرنة تتجاوب وحياة الحضر الجديدة.

وقد عرف الشّعر الأندلسي نوعا جديدا من الشّعر جاء لضرورة حتمية سببها السير في طريق الحداثة و التملص من القصيدة القديمة التي لا تناسب ذلك الزمان و المكان و هو المرشح الذي يعد " ثورة على طبيعة كل قصيدة فهو حركة تجدديه ؛ وهو أيضا رجعة إلى الغنائية من وجهة أخرى ، أي هو زخرف حضاري قد ينطوي على كل مقومات السطحية الجذابة و الترف المسترخي "[3] وغير الموشحات نجد الأزجال التي عاشت هي الأخرى في بلاد الأندلس ويختلف عن الموشحات في كونه ينظّم باللغة المحكية العامية . ظهر نتيجة تعدّد الثقافات هناك.

وبالتالي فإنّ هذه الأنواع من الأشعار، إضافة إلى باقي ما نظم في الأندلس حلة، تميّزت معانيه " بوضوحها وخلوها من التعقيد وعدم التعمق فيها وغلبة الخيال الشعري عليها

[1] أحمد هيكل، الأدب الأندلسي، م، س، ص96

[2] إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن . عمان، 2008 ص 87

[3] احسان عباس، الأدب الأندلسي، ص 173

و الإكثار من الأوصاف و التشبيهات و الاستعارات حتّى عدت من الشعر المنثور "[1] ونظمت أغلبها على الأوزان الخفيفة .

وعليه فإنّ أهم ما اتسم به الشعر الأندلسي فنيا كان: تأرجحه بين تقليد القديم ومواكبة الحضارة، كما تميزت ألفاظه بالبساطة والوضوح وظهرت الأزجال والموشحات، ذلك تماشيا والحياة الحضارية المتقدمة هناك.

[1] هند مأمون ادريس، الخصائص الفنية للشعر النسائي في العصر الأندلسي، بحث مقدم لنيل درجة الماستر في اللغة العربية، جامعة، السودان، 2018 ص32

الفصل الأول

الأمير عبد القادر شاعرًا

1- حياة الأمير عبد القادر الأدبية:

مما لا يخفى على أحد أنّ الأمير عبد القادر من أبرز ممن ذكرهم التاريخ وروى عنهم وخلّدتهم سجلات الأمم ، فمات هو وظلت آثاره تروي بطولات عاشها و أنشأها بفراسته ومروؤته ، و أمّا من " كانوا يتجاهلون الوزن الكبير لمكانة الأمير العالمية هم الذين اندهشوا لتعدي سيرته المحيطات و البحار و الفيافي و الصحاري و القفار و القارات ، في زمن كادت به الاتصالات أنّ تنعدم ، فقد كانت شعوب أوروبا وحكوماتها تتابع بإعجاب ملحمة الأمير وقتاله البطولي وعبقريته التنظيمية ووطنية الفياضة وقيمه الإنسانية " [1]

فبالرغم من انشغاله بالبطولات والكفاح كان للأمير عبد القادر حياة أدبية تزخر بمؤلفات أدبية في كلا الجانبين الشعر والنثر حيث: " تألق بشجاعته واندفاعه في ساحة الوغى وأيضا في مجال الشعر، فكان فصيحاً وهادفاً يعكس طموحاته وآماله في الجهاد معبراً عن ذلك بسيف القلم. حتى و هو في ساحة الجهاد كانت خيمته مقسمة الى قسمين الغرفة الكبيرة مخصصة لاستقبال تظلمات وشؤون المواطنين أما النصف الآخر فهي غرفة نوم و القراءة " [2] إذ استطاع الخوض في نوعي الأدب شعراً و نثراً .

1 . الشعر:

ففي مجال الشّعر نظم الأمير عبد القادر دواوين و قصائد متنوعة في مختلف الأغراض و " بما هجر هجرة العار كان منتجا لكثير من القصائد الشعرية في الفخر و التصوف و الغزل "[3] وعُدّ بذلك الناظم المتمكن في جل الأغراض.

---

[1]علي محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهدي إسلامي، دار المعرفة، د. ط، بيروت . لبنان . د.ت. ص13

[2]مزيان محمد وآخرون، تبر الخواطر في فكر الأمير عبد القادر، دار القدس العربي الجزائر .2010، ص20

[3]المرجع نفسه ص 20

ففي الغزل مثلاً نجد الأمير عبد القادر << يشكو الهجران وآلام البعاد ويتمنى لقاء الحبيب ويحمل النسيم التحية ويسهر اللّيل و يساهر النجوم >>[1] ومن أشهر قصائده تلك التي نظّمها لزوجته و ابنة عمّه أم البنين يقول فيها :

أُقَاسي الحبّ، من قاسي الفؤاد وأرعاه، ولا يـــــــــرعى ودادي

أُريـــــــد حَياتها، وتريد قتلي بهجر، أو بصبر، أو بعـــــاد

و أَبكيها فَتضـــحك ملء فِيها و أَسهر ، وهِي في طيب الرُّقادِ [2]

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أنّ الشّاعر ـ الأمير عبد القادر ـ يعاني مرارة البعد عن حبه حيث أنّه من شدّة عشقه لابنة عمّه صار يعاني من ذلك الحب الّذي يكنّه لها.

أمّا في باب الفخر فنجد الأمير عبد القادر << يفتخر بنفسه ، *يعتد بها كثيرا، ويعلى من شأنها ، لكونه تتوافر فيه مواصفات المفتخر بذاته، وتحقّقت فيه صفات الافتخار* و الاعتداد المادّية و المعنوية >>[3] ظل الأمير في معظم قصائده يفتخر بنسبه وعرضه وبطولاته والمعارك الّتي خاضها.

حيث نجد للأمير قصائد يفتخر فيها بنفسه على سبيل المثال قصيدته "بي يحتمي جيشي " يقول:

---

[1] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، تح: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د، ط، دمشق، 1960

[2] المرجع نفسه، ص 41

[3] محمد فوضيل، محمد كوشناش، قيمة ومكانة مؤلفات الأمير عبد القادر الجزائر (1883،1807) ديوان الشعر " نموذجا، المجلة العربية للابحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد14، عدد01جانفي2022 السنة الرابعة عشر، المدية الجزائر.

وَعَنيٍ سَليٍ جيش الفرنسيس تعلمي بان مناياهم بسيفي وعـــــــسّالي

سَل الّليل عنّي، كـم شققت أديمه على ضامر الجنبين، معتدل عال

سَل البيد عني و المَغَاوِر، والرّبى وسَهلا وحزنا ،كم طويت بترحالي[1]

نلاحظ إن الشّاعر: كان دائما يفتخر بكونه الجدار الحامي الّذي يرتكز عليه جيشه في كلّا المعارك، ويعتمد عليه ويثق فيه.

وفي قصيدة أخرى "يذكر محققو ديوان الشّاعر الأمير عبد القادر الجزائري بأنّه نظمها إجابة على السّؤال التالي الّذي وجّهته إليه بعض الشّخصيات الفرنسية هل البدو أفضل أم الحضر؟ " [2]فراح يعدّد مزايا البدو الّذي يعدّ أصل و مسقط رأسه الّذي كبر وترعرع فيه .

ويقول في قصيدته" مافي البداوة عيب":

لا تَذمَمَن بيوتا خفّ مـــــحملها وتمـــــــــدحن بيوت الطّين والحجرّ!

لَو كُنت تعلم ما في البدو، تعذرني لكن جهلت، وكم في الجهل من ضرر

(.....)

تستنشقـــــن نسيمـــــا، طـــاب يزيد في الرّوح لم يمرر على قذر

أو كنت في صبح ليل، هاج هاتنه علوت في مرقب ،أوجلت بالنظر[3]

كما كان الأمير عبد القادر متصوفا وذلك << لأنّه تأثّر كثيرا بالقرآن الكريم الّذي حفظه وهو صغير السّن>>[4]

[1]الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، م، س، ص21.

[2]محمد بشير بويجرة، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، دار القدس العربي، ط3، الجزائر ،2009، ص 163.

[3]الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، م، س، ص22-20.

[4]مزيان محمد واخرون، تبر الخواطر في فكر الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 20.

إذ نلمح هذا التّأثر جليا في مؤلفاته الأدبية الّتي زخرت بالرّموز الدّينية كما كان في العديد من الأسباب الحياتية للأمير الدور الكبير في تصوفه ك << الزّهد و الورع وانتشار الطرّق الصّوفية و القباب و المزراب >>[1] وبالتّالي برزت أشعاره مفعمة بمظاهر الصّبر وتوحيد الله و العودة إليه .

نجد في أحد قصائده كيف يناجي الأمير عبد القادر ربّه شاكيا باكيا متضرّعا إليه حيث يقول:

أيَا سَامِع الشكوى! ويا دافع البلاء ويا منقذ الغرقى! ويا واسع البرّ!

اتَجهت لكم وجهي، بأكرم شافع محمد المبعوث، للعبد، والحر

لِترسِلَ لي عند الـــــوفاة ،مبشرا برضوانك الأوفى ، و فَوزي في الحَشرِ[2]

حيث أنّ الشّاعر يتوسّل إلى الله راجيا منه الرّضا والتبشير بعد الممات.

وفي قصيدة أخرى له يستغيث بالمولى عزّ وجلّ ويقول:

أَمَولاي! طَال الهجرً، وانقطع الصّبر أمولاي! هذا اللّيل، هل بعده فجر

أغِث يا مغيث المستغيثين! وإلها ألمَّ به، من بعد أحبابه، الضرّ

أسَائل كل الخَلق، هل مِن مخبر! يحدّثني عنكم ، فينعشني الخبر[3]

[1]محمد فوضيل، محمد كوشناش، قيمة ومكانة مؤلفات الأمير عبد ال قادر1807-1883، ديوانه الشعري، أنموذجا، م.س، ص240.

[2]الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، م، س، ص151.

[3]المرجع نفسه، ص136.

أسَائل كل الخلق، هل من مخبر! يحدّثني عنكم ، فينعشني الخبر[1]

فنرى أنّ الأمير يستغيث متضرعا لربّه راجيا منه أن يفرّج كربه.

كما برز الشّاعر الأمير عبد القادر في الشعر السياسي الّذي نقل عن طريقه أوضاع البلاد في الفترة الإستعمارية، ففي قصيدة له نلاحظ أنه يصف معركة دارت بين الثوار والمشركين والّتي انتصر فيها المسلمون بعد عناء شديد، يقول:

أَلَم ترى في"خلق النِطاح" نطاحنا غداة التقينا، كم شجاع لهم لوى؟!

وكَم هامة، ذاك النـــــهار قدّدنا بحدّ حسامي والفنا طـــعنه شوى

وأشقرٌ تحتي، كلّمـــــته رماحهم ثمان، ولميشك الوحي، بل وما لتوى

بِيوم ، قَضى نخبا أخي فارتقى إلى حنان له فيـــــــها نبيّ الرضا أوى[2]

فالشّاعر هنا يروي بطولته في المعركة الطّاحنة وكيف أيّده الله بنصره.

وفي قصيدة أخرى خاطب الأمير عبد القادر الفرنسيس ووجه لهم تحذيرا وتهديدا بعدم الاستهزاء بقدراته وقدرات جيشه وبشجاعته يقول:

سَلي فَمـــــا هِمتي إلّا مقاومة الــعدا وهزمي أبطالا شـــدادا بأبطـــــالي

فلا تهزئي بي ، واعـــــلمي أنني الّذي أهاب ، ولو أصبحت تحت الثّرى بالي [3]

[1] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، م. س ص136.

[2] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، م. س، ص32-33

[3] المرجع نفسه، ص21.

يقول الأمير عبد القادر أنّه حتى ولو وافته المنية وأصبح تحت التراب سيظلون يهابونه ويخافونه.

2- النثر:

لم يتفوق الأمير عبد القادر في الشّعر فحسب، وإنّما كان له في النثر درراً تحدث عنها الباحثون وأولوها أهمية.

- ـ الرسائل:

للأمير عبد القادر رسائل جمّة تدخل في المجال النثري ، حيث نجد رسالته الشّهيرة << ذكرى العاقل وتنبيه الغافل وهي رسالة مطولة تتضمن مسائل جمّة في مختلف العلوم كالتاريخ و الفلسفة و الدّين و الإصلاح الاجتماعي و الأخلاقي>>[1]

فلا يخفى على أحد أنّ الأمير رجل ذو مواقف وإصلاح ولا ضيم في أن يبادر في صنع مؤلفا يدعو من خلاله إلى الإصلاح والتعفّف والورع وغيرها.

كما كان للأمير عبد القادر <<رسائل متنوعة وهي عديدة فيها السياسية التي وجهت لرؤساء حكومات فرنسا ،ومنها إلى الأسقف الفرنسي دبوش ،ومنها إلى الجنرال دوماس >>[2]

كيف لا والأمير عبد القادر عاش في فترة الإستعمار الفرنسي على بلاده، فبالتالي لابد وأن تكون أنواع الرسائل لديه أغلبها عسكرية وسياسية.

---

[1] سهيلة عبريق، الأمير عبد القادر الجزائري والحركة الأدبية، مقابسات في اللغة والأدب، م.2، ع.2، ديسمبر 2020، الجزائر، ص57.

[2] عبد القادر مزاري، نماذج من رسائل الأمير عبد القادر الديوانية، مجلة (لغة- كلام)، مختبر اللغة والتواصل- ع.7، سبتمبر 2018.

ومن بين الرسائل الّتي تركها الأمير أيضا نجد كذلك تلك الّتي وجهها إلى جيشه تحت عنوان <<وشائح الكتائب وزينة الجيش المحمدي وهي رسالة تتضمن ملخص الأنظمة و القوانين العسكرية وأنواع المكافآت و العقوبات الّتي سنّها الأمير لجيشه ، وهي رسالة تدل على مكانة الأمير و حكمته وحسن تدبيره ،وبعد نظره>>[1] وهذا يتضح من خلال نجاح جلّ عملياتها العسكرية القائمة على تنظيم جيوشه بطرق حكيمة.

بالإضافة إلى رسائله ومراسلاته السياسية نجد << رسائله الإخوانية التي انصبت حول نقاط رئيسية تدور حول:

-الدعوة إلى الجهاد والحث على مقاومة العدو.

-طلب الدّعم والتأييد والعون باسم الأخوة للمسلمين.

التشاور و تبادل الآراء مع سلطان المغرب قبل استسلام هذا الأخير >>[2]

فالأمير لم يكن سياسيا أو عسكريا فظّا وإنّما كان له جانب ليّن وذلك تجسّد في رسائله الإخوانية وذلك من أجل طلب المساعدة.

الكتب:

كان الأمير عبد القادر العديد من الكتب نجد أهمها:

<< المقراض الجاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل و الألحاد وقد كتبه بمعتقله بفرنسا لاقتراح بعض أحرار الفكر من زواره وأهل مشورته أن يرد على من يتهمون الإسلام أو التقاليد العربية بتسويغ الغدر على نحو ما فعلت فرنسا >>[3]

[1] عبد الرزاق بن سبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأبداع الشّعري، د.ت، ص 238

[2] عبد الرزاق بن سبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، م، س، ص 238

[3] محمد السيد على الوزير، الأمير عبد القادر الجزائري ثقافته وأثرها فيأدبه، وزارة الثقافة العربية، د.ت، الجزائر 2007 ص59.

فما اقترفه المستدمر في حق الشعب الجزائري عامة وفي الإسلام خاصة حرّك قلم الأمير الثائر الّذي رفع قلمه بعدما كُبّلت قوته ليدافع عن الإسلام والمسلمين، فكان بذلك المحارب بالقلم والقلب حينما بات لا حول ولا قوة له بين القضبان الظالم أصحابها.

بالإضافة إلى كتابه الآخر<< المواقف في التّصوف و الوعظ و الإرشاد: وهو كتاب في ثلاثة مجّلدات حول التّصوف و العقيدة الإسلامية >>[1]من خلال هذا الكتاب يتبين لنا العقيدة الإسلامية الصحيحة التّي كان عليها الأمير وكأنها السيف القاطع لما قيل عنه من أكاذيب وشكوك حول إسلامه.

وأخيرا نجد المذكرات <<هذا الكتاب يمثل عملين منفصلين، الأول منها يمثل السيرة الذاتية و العائلية و التّاريخية لحياة الأمير و العمل الثاني يمثل معلومات عامة عن تاريخ الأنبياء و الرسل و العرب و البيزنطيين و أخلاقهم >>[2]

وعليه فإن الأمير عبد القادر بصفته قائد جيوش الثورة ضد المستعمر، ومؤسس دولة الجزائر له حياة أدبية زاخرة تبرز مدى ثقافته من الكتب والرسائل الّتي وإن دلّت على شيء فإنّما تدل على رجاحة وورع وشموخ رجل المواقف.

[1]سهيلة عبريق، الأمير عبد القادر الجزائري والحركة الأدبية، مقابسات في اللغة والأدب، م2، ع2، ديسمبر2020، ص57.

[2]زيان بن عروسي، أيوب شرقي، حياة عبد القادر الصوفية وآثاره النثرية، مجلة الاستيعاب، م4، ع2، الجزائر،2022، ص116.

2 -الأمير عبد القادر بين التقليد والتجديد:

انقسم شعر الأمير عبد القادر الجزائري بين كونه كان مقلّدا للقديم وآخر مجدد:

1-التقليد في شعر الأمير:

جعل فريق من النقاد شعر الأمير عبد القادر مجرّد تقليد للشعر العربي القديم وأنه سار على نهجهم ونظم شعره على منوالهم شكلا ومضمونا.

أ-الشكل:

قديما كان << على الشاعر أن يراعي في قصيدته كلها اتفاقها في أمرين :الوزن الواحد و الرّوي الواحد وللأوّل كما للثاني أحكامه وشروطه المغموصة و المعروفة>>[1] ، نظموا شعرهم وفق قالب شعري واحد يرتكز على حرف روي واحد وزن واحد، وهذا مالا حظنا في أشعار الأمير.

نجد الأمير عبد القادر في جلّ أشعاره تتبع شكل القصيدة العمودي واعتمد فيه رويا واحدا ونفس الوزن في القصيدة الواحدة فمثلا: قصيدته "مسلوب الرقاد"

أَلا قُل للّتي ســـَـلبت فؤادي وأبقتني، أهـِـــــــيم بكل واد

تركت الصب، ملتهبا حشاه حليف سجىّ، يجوب بكل ناد

ومالي في اللذائذ من تصيب تُودّعُ منه مســـــلوب الرُقاد[2]

[1]محمدي نوال، حضور النص الغائب في شعر الأمير عبد القادر الجزائري، أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي، جامعة جيلالي ليابس،2017، ص195.

[2] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر م.س، ص47

نلاحظ أن الشاعر استعمل حرف روي واحد " الذال " من أول البيت إلى آخر البيت.

وفي قصيدة أخرى:

خَليلي وافت مِنكُم ذات خُلخال تتيه على شمس الظّهيرة بالـــــخال

تَميسُ فتزري بالغصون، تمايلاً تروح، وتغدو، في برودٍ من الخال

وحدّثتها عن لوعتي ، وتحرقي وقَطعِ اللّيالي ، بالتأمل كالخـــــــال[1]

في هذه القصيدة كذلك نلاحظ أن الشاعر استعمل حرف روي واحد وهو " اللام " من بداية القصيدة إلى نهايتها ونفس القافية.

ب . المضمون:

بالنسبة إلى الأغراض الشّعرية التي نظم فيها الأمير عبد القادر هي تلك التي تناولها الشعراء القدامى في شعرهم من بينها:

1 . الفخر:

تنوعت مواضيع الفخر عند الأمير عبد القادر فنجده تارة يفتخر بنسبه وتارة أخرى يفتخر بشجاعته وفروسيته. ومن أمثلة ذلك نجد:

فَنحنُ لنا دِين، ودنيا، تجمــعنا ولا فَخر، إلا ما لنا يرفع اللّـــــــوى

مـــــناقب مختارية، قـــــادرية تشامت، وعباسية، محبها احـــــتوى

فإن شئت علماً ، نلتقي خير عالم وفي الروع . أخباري . غَدت تُوهِن القوى[2]

[1] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ص 56. 48

[2] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، مس، ص 16

يفتخر الشاعر بكونه ينتمي إلى الدين الإسلامي وإلى أهل العلم والمعرفة وأنّ نسبه من الرسول صلى الله عليه وسلم

ـ وفي موضوع آخر حيث كان يفتخر بنفسه حينما كان يفوز بكل معركة يقودها فيقول:

سَلُوا تخـــــبركم عنا فِرنسا ويَصدق إن حكت منها المقال

فَكم لي فيهم من يوم حرب به ، افتخر الزمــان ، ولا يَزالُ [1]

كان الأمير عبد القادر يسجل كل معركة يفوز بها حتى أصبح يفتخر به الزمان

ولا ننسى كذلك افتخاره بالبادية التي تعدّ مسقط رأسه، والمكان الذي كبر وترعرع فيه واستمد منه جميع مقوماته يصفها قائلاً:

يا عَاذراً لا مرئ قد هام في الحَضرِ وعـــَـــادلاً لمـحـــــب البدو والقـــفر

لوكُنت تعلم ما في البـــدو تعذرني لكن جهلت، وكم في الجـهل من ضررٍ

تَستنشقُ نســـيماً طاب مـــنشقاً يزيد في الروح، لم يَمـــرُر على قـــــذرٍ

تُرابها المسك بـــل أنقى وجـادبها صــوب الغمـــــائم بالآصـــال و البكر [2]

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أنّ الأمير عبد القادر جعل من البادية منبع الروح والحياة.

ويقول أيضاً في مدحه للبادية:

مَا في البداوة من عَيب تـــــــذمّ به إلا المُروءة، والإحسان بالبـــــــدر

[1] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري ، م س ص 31

[2] المرجع نفسه. ص (22. 23 . 24)

وصِحة الجِـــــسم فيها غير خافية والعيب والداء، مقصور على الحضر

من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدى فنحن أطول خـــــلق الله في العمر [1]!!

جعل البادية دواء لكل مريض فمن عاش في البدو نعم بصحة وراحة لا متناهية.

2 . الوصف:

نجد الأمير عبد القادر في وصفه تناول موضوع البداوة وأمور الطبيعة وما تتميز به وطبيعة العيش فيها فقد تحدث عن:

- **الصحراء:**

كانت الصحراء موطن العرب القدامى وكانت مفخرة أهل البادية فراح الشعراء يعددون مزايا العيش فيها، فبما أنَّ الأمير عبد القادر كان من بيئة صحراوية لم يخلوا شعره من وصفه إياها والافتخار بكونه ينتمي إليها يقول:

أو كُنت أصبحتَ في الصحراء مرتقيا بِساط رمل، به حصباء كالــدرر

أوَجلت في روضة، قد راق مــــنظرها بكل لون، جميل شيق عـــــطر

تَستنشقنّ نَسيما، طـــــاب متنشــقا يزيد في الرُوح، لم يَمرر على قدر

(.....)

[1] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري م س ، ص 27

رأيت في كل وجه من بسائطها سربا من الوحش ، يرعى أطيب الشَّجر [1]

- **الخيمة:**

تعتبر الخيمة المأوى الذي يتجهون إليه في آخر يومهم بعد شقاء ليخلدوا للرَّاحة والنوم، فنجد الأمير عبد القادر يصفها في بضعة أبيات قائلاً:

نلقي الخيام...وقد صُفّت بها، فغدن مــثل السماء، زهت بالأنجم الزهر

(.....)

سفائن البّر، بل أنـــــجى لراكابِها سفائن البحر ، كم فيها من الخطر[2]

- **. الترحال:**

لقد كان السّفر والترحال جزءا لا يتجزأ من حياة العرب قديما، وخصوصا البدو الذّين اعتمدوا على النقل البدوي وتنقلوا بحثا عن الماء والكلأ، وقد تأثر الأمير عبد القادر بالحياة البدوية في صغره وتجسد ذلك في شعره وكتاباته، فنجده يقول:

يوم الرحيل إذا شـــدت هوادجنا شقائق، عمّها مزنٌ من المـطر

فيها العذاري وفيها قد جعلن كوى مرقعات بأحداق من الحـــــور

تمشي الحداة لها من خـلفها زجل أشهى من الناي والسنطير والوتر

(.....)

لا تحمل الضيم ممّن جار، نتركه و أرضه ، وجميع العز في السفر[3]

---

[1] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري م س ص 22.23

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] المرجع السابق، ص24-26

➢ الصيد والخيل:

الصيد بالخيل له تاريخ عريق في ثقافة العرب، حيث كانت الخيول تعتبر رمزا للفخر، حيث كان الصيد بالخيول جزءا عاما من حياة البدو والبادية، وكان يعتبر مهارة يفتخر بها، لذا نجد الأمير عبد القادر يفتخر بهته الصفة وبكونه فارساً يقول:

ونَحنُ فوق جياد الخيل نركضها سليـــــلها زينة الأكفال والخصر

نُطـَارد الوحشَ والغزلان نلحقها على البعاد، وما تنجو من الضمر

(.....)

لنا المَهاري، وما لي الريم سرعتها بها،و بالخيل،نلنا كل مفتخر [1]

➢ ــ الحرب:

من بين المواضيع التي تناولها الشعراء في الشعر العربي القديم موضوع الحرب، حيث كان الشاعر يصف ويفتخر بشجاعته ويعدّد المعارك التي يقودها. وبما أنّ الأمير عبد القادر رجل عسكري قاد العديد من الحروب والمعارك فقد جعل من شعره وسيلة لنقل ما عاشه ويفتخر بانتصاراته يقول:

وأَسيافنا قد جرّدت من جفونها وردّت إليها، بعد ورد، وقد روى

ولما بَدا قرني، بِيمناه حــربةٌ وكفيّ بها نارٌ، بها الكبش قد شوى

فأيقن أني قابض الرّوح، فانكفا يولّي ،فوافاه حســامي ،مُذ هوى[2]

كان الأمير عبد القادر من بين الشّعراء الذّين تغنوا بوصف قوتهم وشجاعتهم في الحروب

[1] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري م س ص24-25-26

[2] المرجع نفسه، ص34

والمعارك عن طريق تدوينها على شكل قصائد شعرية.

3 - الغزل:

من بين الأغراض الأدبية التي تناولها الشعراء قديما غرض الغزل وبالأخص الغزل بالمحبوبة، فكان ذلك شائعا بيهنم فقد وصفوا محاسن المرأة وجمالها وتغزلوا بها، حيث نجد الأمير عبد القادر قد تناول هذا اللون حين تغزل بزوجته وابنة عمه التي أحبّها ووصفها وصفا عذرياً يقول فيها:

خَليلّي! وافت منكم، ذات خلخال تتيه على شمس الظهيرة بالخال

تَميس، فتزري بالغصون، تمايلاً تروح، وتغدو، في برودٍ من الخال

لَها منطقُ حلو، به ســحر بابل رخيم الحواشي، وهو أمضى من الخال

موشّـــحة مـن طرزكم، ببدائع محجّبة، عن كل ذي فطنة خال

وكِسوتَها النعماء، من كلّ محسنٍ يصدّ لمرآها الشجاع. كما الخالُ [1]

بهذا كان الأمير عبد القادر مقلداً للشعر العربي القديم شكلاً ومضموناً وقد بين الناقد " عشيرات سليمان في كتابه الأمير عبد القادر شاعراً أنّ التراث في متنه الشعري الأميري تمثل في:

- الشكل العمودي الذي استغل بحوره ونسج على منوالهم موضوعاته الشعرية المختلفة.
- الأغراض الشعرية إذ تعاطى المعهود من الألوان الشعرية الرئيسية التي تعاطاها الشعراء عبر العصور من فخر وغزل ووصف وإخوانيات وعير ذلك.

[1] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ص 48ـ 49

- الصورة الشعرية التي ظلت واقعية بيانية."[1]

بهذا حافظ الأمير عبد القادر على قالب القصيدة القديمة دون الإخلال بمقوماتها وخصائصها ظلت كما نسجها الشعراء القدامى

2ـ التجديد في شعر الأمير عبد القادر:

يرى العديد من النقاد الدارسين لشعر الأمير عبد القادر أنّه كان مجدداً في شعره سواء في الشّكل أو المضمون وأنّه أضاف شيئا جديدا مختلفا << لأنّه لم يعد إلى تراثه منكفئا عليه ، بل دعا الى التجديد و الاجتهاد وترك التقليد >>[2] حيث تحرر الأمير من النهج الذي سار عليه الشّعراء القدامى ، وحاول بذلك تقديم الشّعر بوجه جديد .

وهذا راجع إلى شدّة حبّه للشّعر كما يزعم بشير بويجرة الذي قال في ذلك : <<دافع الأمير عبد القادر إلى الإبداع الشعري و الاغتراف من ينابيع الشعرية العربية هو تلك الشهوة في قول الشعر الذّي تحدث عنها أبو تمام وليس ما يدعيه البعض من أنّ الأمير كان مقلّداً أكثر من كونه مبدعاً >>[3] حيث أنّه كان جدّ متيقّنا بأنّ الأمير عبد القادر كان من الشعراء الذّين دعوا إلى التجديد لا مقلّداً كما يدعي البعض .

كما أنّ للأمير عبد القادر دور بارز في تطوير الشعر العربي القديم وإعادة بناء القصيدة الأصلية، كما يعد من رواد الإحياء والبعث، وهذا ما يؤكّده الدكتور زكريا الصيام في قوله.

[1] محمدي نوال، حضور النص الغائب في شعر الأمير عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 194

[2] مزيان محمد وآخرون، تبر الخواطر في ذكر الأمير عبد القادر، ص 129

[3] محمد بشير بويجرة الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، ص 135

أنّ الأمير عبد القادر استطاع " أن يجمع بين الأصالة و التّجديد في أشعاره كما يرجع تجربته و سعته الفنية و التاريخية و الدينية و الاجتماعية هي التي جعلته يقف في طليعة الشعراء"[1]

بحيث أنه حاول جاهدا تقديم رؤية ووجهة جديدة للشّعر العربي القديم دون الابتعاد أو التّخلي عن أصالته العربية.

ولا ضيم في << تشابه أشعار الأمير عبد القادر مع الشّعر العربي القديم كون أن الشّاعر كبر في بيئة ريفية، وأنّ الشّعر الأول كان وليد البادية والريف، ولهذا يهرع النقاد إلى أن نظم الأمير عبد القادر ما هو إلاّ شاعر مقلد لا جديد في شعره>>[2] وهذا رأي العديد من النقاد ،إلاّ أنّ هذا لا ينفي أنّ الأمير الشّاعر هو من الشّعراء المجددين.

كما كانت الثورة من بين المواضيع التي تطرق إليها الأمير عبد القادر في شعره، وكانت تعد موضوعا جديدا في الساحة الأدبية غفل عنه العديد من الشّعراء في تلك الحقبة حيث<<قال الأمير عبد القادر الكثير في الجزائر أثناء حياته وخلال قيادته لجيش المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي >>[3] و بالتّالي أدرج لونا جديدا نقل من خلاله الأوضاع التّي عاشها هو وجيشه في تلك الفترة الاستعمارية ألا وهو شعر الثّورة أو الشعر الثّوري .

فنجد له بعض الأبيات يقول فيها:

ونَحنُ سَقينا البيض في كل معركة دماء العدا، والسمر، أسعرت الجوى

---

[1] دحاس خديجة، دوداح ليندة، موازنة بين الأمير عبد القادر الجزائري ومحمد سامي البارودي، شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي أكلي محند أولحاج، الب ويرة2012، ص24.

[2] ينظر: محمد بشير بويجرة، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث. م. س. ص137.

[3] فتحي بخالفة، بوادر الحداثة في الشعر الجزائري ـ الأمير عبد القادر أنموذجا، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، ع 2، أكتوبر 2016، الجزائر، ص 2014

ألم تَرى في خَنقِ النِطاح نطاحنا غداه التقينا، كم شـــجاع لهم لوى؟!

(.....)

و أَسيافنا ،قد جرّدت من جفونها وردّت إليها ، بعد ورد، وقد روى[1]

نجد الأمير عبد القادر يشرح أحداث المعركة التي جرت بين الثوار والمستعمر وكيف قضوا عليه.

ومن بين الأمور كذلك الّتي تؤكد وتثبت بأنّ الأمير عبد القادر لم يكن مقلّدا بل داعيا للتجديد هو أنه << لم ينظم ولو قصيدة واحدة خمرية كما فعل الشّعراء الفحول الأوائل أو بعض أعلام التّصوف>>[2] لأنّ الأمير كان شخصية بارزة في التّاريخ الإسلامي الجزائري وكان بعيدا كل البعد عن هذه المجالس.

ولعل الأمير عبد القادر لعب دورا هاما في الشّعر العربي عامة والجزائري على وجه الخصوص إذ حافظ على أصالة هذا الشّعر فعّد شاعرا مقلّدا ، كما أنّه<<يمثل قائد الحداثة الشعرية في بلادنا ، ووقودها الّذي شحن به الشعراء تجاربهم وقصائدهم في التجارب التي حلّت بعده>>[3]،و لهذا اختلف النقاد حول أنّه مجدّد أو مقلّد وغالب الأمر أنّه ينتمي إلى تيار التقليد و التجديد معا.

[1]الأمير عبد القادر ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ص32-34.

[2]براح أسماء الأبعاد الفنية في قصيدة (لنا في كل مكرمة مجال) للأمير عبد القادر، شهادة ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة غرداية،2018 ص14

3قواري زهرة، الموروث والتناص: قراءة في شعر الأمير عبد القادر، مجلة علمية دولية محكمة، م 09، ع 03، 19 المسيلة، أكتوبر 2021 ص 28

ومنه نستنتج أنّ الأمير عبد القادر تميز عن باقي شعراء الوطن العربي وخصوصا الجزائر حيث رفع قلمه وخاض في مجال إحياء الشّعر وتجديده، إلّا أنّ ذلك لم يمنعه من الحفاظ على أصالته العربية القديمة وبذلك كان شاعرا مقلدا ومجددا في الآن نفسه.

3 – الخصائص الفنية في شعر الأمير عبد القادر:

تميزت أشعار الأمير عبد القادر بخصائص وسمات فنية جعلته ينفرد بها عن غيره من شعراء عصره، ولعل أبرز هذه السّمات نجد:

1 ـ اللغة:

كان الأمير عبد القادر شديد التعلق ببيئته العربية القديمة، التي عرفت ببراعة شعرائها في نظم الشّعر، وكبار مشايخها الذين تلقى الأمير عبد القادر على يدهم التعليم والفقه فأكسبه ذلك لغة راقية انعكست على شعره الذي انفرد به عن غيره.

الأمير عبد القادر لم يكن قائدا عسكريا وسياسيا فقط، بل كان عالما وشاعرا، لغته الشعرية تميزت بالعمق والرقي، معجمه كان غنيّا بالمصطلحات التي استقاها من بيئته ومشايخه.

ونلاحظ ذلك جليا من خلال أشعاره ، لذلك عرف بأنه <<ابن البيئة التي نشأ فيها وهي بيئة ثقافية إسلامية ، تربوية ، إيمانية ، إجتماعية متماسكة >>[1] وهذا كله انعكس على قصائده في التّصوف حديثه عن البدو ، ودعوته إلى الإيمان ، و القصائد الاجتماعية المتنوعة .

كما احتوى شعره على بعض الألفاظ والمصطلحات الغامضة نوعا ما. والمتصفح لأشعاره يعثر أحيانا على << مفردات معقدة أو غريبة أو بائدة إن صح القول في عصر قد يلجئ

[1] شيخي خديجة، المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة دكتورا في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر 2017، ص 266

القارئ أحيانا للعودة الى القواميس و المعاجم بحثا عن هذه اللفظة أو تلك >>[1] وهذا راجع طبعا الى تأثر الشاعر عبد القادر بالشعر القديم .

و لا يخفى علينا أن الأمير عبد القادر حفظ القرآن في سن صغير الأمر الذي ساعده على تزويد رصيده اللغوي و جعله طليق اللّسان ، وذو بلاغة وفصاحة ، كما <<اهتم في حثه على تقوية لغة طلابه وانكب على تحديث ثقافتهم في البلاغة التقليدية >>[2] وذلك عن طريق استخدامه معجم بسيط سهل الفهم والاستيعاب، يتضمن ألفاظاً وكلمات راقية يفقهها الفرد.

وكثيراً ما نرى أنّ شاعرنا في قصائده <<خرج عن المعجم الشّعري الذي كان مستعملا في عصره و لم يساير طبيعة المرحلة >>[3] بل جعل لنفسه معجما بسيطا غير المعجم القديم الصعب المعقد .

ولأنّ الأمير عبد القادر كان رائد البعث و الإحياء الشعر فإنه << تبنى لنفسه منهجاً ورؤية في نظم الشعر وبعده أداة أساسية في تكميلية شخصية وبناء ذائقته الأدبية >>[4] ، وهذا ما كوّن له لغة بسيطة ، ولكنها هادفة في الوقت ذاته .

وعليه فقد ميّز شعر الأمير عبد القادر لغته البسيطة التي أدّت لرسالات هادفة، فتأثر ببلاغة وفصاحة القديم، وحاول الإبتعاد عن المعجم العسير واختار الألفاظ أسهلها، وذلك لفهم فحوى كلامه كل من يقرأ له.

---

[1] عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر وآدابه، م، س، ص 294

[2] جلالي خالدية، حاج فاطمة، البناء الفني في شعر الأمير عبد القادر، م س، ص 68.

[3] عبد الرزاق بنالسبع، الأمير عبد القادر وأدبه، مس، ص 295

[4] محمد بشير بويجرة، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي، م،س، ص80

2 – غلبة الطّابع الدّيني على قصائده:

كما ذكرنا سالفاً أن الأمير عبد القادر حفظ القرآن منذ أن كان صغيراً وتمكّن منه، وتعلّم على يد كبار المشايخ و الفقهاء في المساجد و الزوايا لا نجد أنّ << تكوين الأمير كان تكويناً دينيّاً فقهياً تحت رعاية الزاوية >>[1]

فنجد له عدّة قصائد غلب عليها الأسلوب الديني منها قصيدته " مناجاة أحد"، فهو يستحضر فيها غزوة أُحد التي كانت بين المسلمين والمشركين. يقول فيها:

تَذكرت وشـَكُ البين، قبل، حـلوله فجاءت عيوني، بالدمع ـ عـــــلى الخدّ ـ

وفي القَلب نيرانُ، تـــــأجّجّ حرّها سرت في عظامي، ثم صارت إلى جلدي.

ومالي نفس تـــــــستطيع فراقهم فيا لـــيت قبل البين، سارت إلى اللّـــحد

إلى الله أشكو ما ألا في من النوى وحَمـــلي تقيل لا تقـــــــوم به الأيدي

بطيــبة، طاب العيش، ثم تمرّرت حلاوته، فالـــــــنحس، أربى على السعد

أردّد طـــرفي بين واد عـــقيقها وبـين " قبا " هاتـــــم ألوى إلى أحـد [2]

نلاحظ أنّ الأمير عبد القادر يناجي ربّه علّه يخفف عنه حمله الثقيل، ذاكرا مسجد قباء وغزوة بدر، وطيبة واللّحد، مما جعل الأبيات ترتدي حلّة دينية.

كما نجد في كثير من أشعاره أنه كثير الثناء والشكر لله سبحانه وتعالى ففي قصيدته المُعنونة ب " الحمد لله" فمن عنوانها يتبين لنا أن الشاعر كان حامدا لله سبحانه ويقول فيها:

الحمد لله الذي قد خَصني بِصفات كلَ النّاس لا النسناس

[1] محمد بشير بويجرة الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي، ص 195

[2] محمد بشير بويجرة، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي، مس، ص80

الجُود والعِلم النفيس وإنني لأنا الصَبور لدى اشتداد البَأس

وتَحدثي شكرا لنعمة خَالقي إذ كان في ضِمني جميع الناس[1]

نلاحظ من خلال الأبيات أنَّ شدّة إيمان الأمير عبد القادر بالله وتعالى، وسيظل يشكر الله ويحمده على نعمته وسيظل صابرا للشدائد التي تصبه.

وفي قصيدة أخرى يقول:

أَيا سَامِع الشَكوى ويا دافع البلا ويا مُنقد الغرقى، وواسِع البّر

تَجهت لكم وجهِي بأكرم شَافع مُحمد المبعوثُ للعبدِ والـــــحرّ

لترسل لي عند الــوفاة مبشرا برضوانك الأوفى و فوزي في الحشر[2]

يناجي الشاعر ربّه بوجه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليرسل له شفيعا يوم القيامة ليفوز بيوم الحشر بالجنة

كما نجد الكثير من القصائد غير هذه التي زخرت بالطابع الديني، وهذا كله راجع إلى ما تلقاه في صغره من قرآن كريم وتلقين عن المشايخ والفقهاء ثقافته الدينية.

3-تصوير الأحداث والوقائع:

حاول الأمير جاهدا إلى منح الأدب قيمة ومكانة يستحقها وذلك بتغير بعض الأمور لذا <<نجد في شعر الأمير الخروج عن المبتذلات الشعرية لعصره حين نحس ونشعر ونلمس لدى الأمير سبقية و رغبة في مداهمة عرين الفصاحة العربية وفي ارتياد حدائقها الغناء بغية جعل شعره معبرا عن كوامن نفسه وعن واقع وحال الأمة و الوطن>>[3] حيث جعل

[1] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، م. س، ص 132

[2] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، م.س، ص151

[3] محمد بشير بويجرة، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، م.س، ص141.

من الشعر مرآة المجتمع ووسيلة تعكس ما يعيشه الوطن، بعدما كان وسيلة تعبر عن الذات وكوامنها.

كما نجد الأمير عبد القادر <<لم يبق القول الشعري في مجال التعبير عن الهموم الذاتية المحض بل زوده بمحمولات أيديولوجية و استراتيجية تجاوزت المفهوم الكلاسيكي للشعر نحو مفهوم جديد تتماشى مع مقتضيات الحال و مستجدات العصر>>[1]فقد أصبح

الأمير عبد القادر يواكب العصر عن طريق التجديد والتحديث في شعره بما يناسب ذلك الوقت.

كما برع في تصوير الوقائع التّاريخية، فنجد مثلا في قصيدته "بنا افتخر الزمان" نلاحظ أن الشاعر نظّم هذه القصيدة بعد فوزه على الجيوش الفرنسية يقول:

لنًا في كل مُكرمة مـــجال ومِن فوق السماك لنا رجال

ركبنا للـــــــمَكارم كل هول وخُضنا أَبحرا ولـــــها زجال

إذ عَنها ثواني الغـَير عجزا فَنحن الرّاحلون لها، العِجالُ

(.....)

رَفعنا ثوبنا عـــَن كل لؤم وأقوالي، تُصدقها الفِعال

ولَو أدري بماء المزن يزري لكَان على الضَمإ احتمال[2]

نلاحظ أن الشاعر يفتخر بنفسه بعدما قضى على الفرنسيس في إحدى المعارك التي شنها عليهم وفي قصيدة أخرى:

[1]محمد بشير بويجرة، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي م س ص66

[2] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، م.س، ص15.

وعَني سَلي جيش الفرنسيس تعلمي بأن منا ياهم بسيفي وعشـــــــالي

سَلي الليل عني كم شققت أديمــه على ضَامر الجنبين معتدل عالي

سلي البيد عني والمــفاوز والربى وسهلا وحزنا كم طَويتُ بِترحـــالي

(.....)

فَما هِمتي إلّا مُقارعتي العدا وهزمي أبطالا شـــــِـــدَادًا بأبطالي [1]

فالشّاعر هنا يروي مالقاه الجيش الفرنسي من تحت يدي الأمير وجيوشه، والهزيمة الشّنعاء التي لاقتهم.

وهكذا جعل الأمير عبد القادر من الشّعر وسيلة لتوثيق جميع معاركه التّي خاضها مع جيشه.

[1] الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، م. س، ص21.

الفصل الثاني

تناص الأمير عبد القادر مع شعراء الأندلس

كان لانفتاح الأمير عبد القار على الثقافات المختلفة، والتّواريخ الماضية تأثير على شعره. خصوصا الأندلس وشعرائها.

فالمتصفح لأشعاره يلتمس هذا التأثر، وذلك عن طريق تناصه مع شعراء هذا العصر؟ ف << قد استخدم الأمير " عملية " التناص " في مواضيع متفرقة من مواضيع تجربته الشعرية حتى مثلت ظاهرة أسلوبية بارزة في شعره >>[1]مما يدل على ثقافته وانفتاحه، واطّلاعه على أشعار السابقين وبرز تناص الأمير عبد القادر مع شعراء الأندلس في :

1 – التّناص التاريخي:

أخذت الأحداث التاريخية لدى كل من شعراء الأندلس والجزائر، حيّزاً واسعاً، خصوصا الحروب والنّكبات في قصائدهم. وتتعالق نصوص كثيرة من شعر الأمير عبد القادر مع نصوص لشعراء أندلسيّين استهواهم الحديث عن الأحداث التاريخية المتنوعة.

حيث نعثر على تناص للأمير عبد القادر، مع أبي البقاء الرّندي، فيقول الأمير عبد القادر:

والمُصطَلون بنار الحرب شاعلة مطلوبهم منكَ يا ذا الفضل! رِضوانَا

والرّاكبون عنق الخيل ضـــــامرة تخالها في مجال الحرب عقبانا

جيش إذا صاح صياح الحروب لهم طاروا إلى المَوتِ فرسانا ورجلانا [2]

ويقول أبي البقاء الرّندي:

يَاراكِبِين عناق الخيل ضامرةً كَأنَّها في مَجال السّبق عقبان

[1]كمال الدين عطاء الله، ظاهرة التناص في شعر الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة جسور المعرفة، م3، ع11، الجزائر يناير 2021، ص138

[2]الأمير عبد القادر الجزائري، الديوان، م، س، ص93

وحَاملين سُيوف الهِند مرهفة كأنَّها في ظلام (اللّيل) النّقع نِيران [1]

فنلاحظ اشتراك الشاعرين في بعض الألفاظ مثل:(الرّاكبون/ الراكبين، عنق / أعناق، الخيل، ضامرة، محال، عقبانا) كذلك نجد تشابها في معنى الأبيات لكلا الشاعرين. فكلاهما يصف الفرسان وهم في الحرب. كأنّهم كالنار. أو كالطيّور الجارحة

في موضع آخر نجد تناص الأمير عبد القادر في قوله:

ومِثالك يَزل في كلّ عَصـــر رجال للرّجال هُم الرِّجـــــــــالُ

لقد شادوا المؤسس مـــن قديم بِهم ترقى المكارم والـــــخصال

لَهم لِسَنُ العُلوم ، لها احتجاج وبيض ، ما يتلمها النـــــــــزال [2]

مع قول يوسف الثالث ملك غرناطة:

نحُلّ البقاع بِأســـــــــيافِنا ونَرعى الجَمِيمَ وأن لاح لاح

فمن ذا يخاصمنا في العلا ونحن الملوك بكــل النواحي

علونا السّماك بأحســـَابنا وعرضٌ مَصون ومَال مباح[3]

فيلاحظ تناصا في المعنى حيث يتباهى الأمير عبد القادر بقوته وقوة جيشه في النّزال، وكذلك ملك غرناطة يفعل.

[1]أبي البقاء الرّندي، الرثاء الأندلسي، جم: أبو عبد الله عيسى بن محمد بن إبراهيم الشامي (15)، كنوز الأندلس، د، ط، سوريا، د، ت ص 31

[2]الأمير عبد القادر، الديوان، م، س، ص47

[3]يوسف الثالث، ديوان ملك غرناطة، تح ـ تق: عبد الله كنون، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، القاهرة ـ مصر، 1965، ص36

وأيضا يتناص الشّاعر الأمير عبد القادر، في قصيدته " لبيك تلمسان " مع قاله المعتمد ابن عبّاد، يوم فاز بقرطبة عاصمة الأندلس، فيقول الأمير عبد القادر:

وكَم خاطب، لم يدع كفئالها ولم يشم طرفا، من وشي ذيل رداها

وآخر لَم يعقد عليها بعصـــــمة ومَا مَسها مَسا أبان رضاها

(.....)

ولم تَسمـــــــــح العَذار إليه بعـطفه ولم يَتمكّن من جَميلِ سَناهـــــا

وخَابت ظنـــــون المفسدين بسعيهم ولم تنل الأعداء هناك مناهـــــا

قَد انقضت من " تلمسان " حبـــــالها وبَاتت وآلت لا يحلّ عراهـــــا

سوى صاحب الأقدام في الرّأي والوغى وذي الغير الحامِي الغذاة حماها

ولما عَلمت الصِدقَ مـــِــــــنها بأنها أنَالتني الكُرسِي، وحَزت علاها

ولَم أعلمن في القَـــــطرِ غَيري كافلا ولا عَارفا في حقها وبهـــــــاها

فَبادرت حزما وانتصـــــــــارا بهمتي وأمهرتها حبّا فـــــَكان دَواها

فكُنت لهَا بَعلا وكانت حـــــــَليلتي وعُرسي ، ومُلكي ، ناشر اللواهـــا [1]

ويقول المعتمد بن عبّاد:

من المُلوك بشأ والأصيد البـــــطل هيهات جاءتكم مهدية الـــــدول

خطبت قرطبة الحسناء إذ منـــعت من جَاء يَخطبها بالبيض والأسل

[1] الأمير عبد القادر، الديوان م، س، ص 47–48

عرس الملوك لنا في قصرها عــرس كل الملوك به في مأتم الـــــوجل

فراقبوا عن قرب ، لا أبـــــــــــالكم هجوم ليث ، بدرع البأس مشتمل [1]

فيرى تشابهاً في الألفاظ بين الأبيات مثل:(خاطب / خطيب، عرس، حسناء / حسنها). كما تتشابه به الأبيات في المعنى حيث نال المعتمد بن عباد إمارة قرطبة، وكذلك الأمير عبد القادر نال مراده، وهو أن تتخلى فرنسا عن تلمسان وينالها هو.

كذلك يستحضر الأمير عبد القادر حادثة قميص نبيّ الله يوسف عليه السلام الذي يشفي الضرير. في قوله:

يا يوسف ردّ لي من قربكم نظرا كرده بقميص أنت مهديها[2]

متناصا مع ما قاله ابن حزم الأندلسي:

كَذاك يَعقوبَ نبيّ الهُدى إذ شَّفه الحُزن على يُوسف

شمَّ قَميصا جاء من عنده وكان مكفوفا فمنه تَشفى [3]

فنلاحظ اشتراك الألفاظ (يوسف–قميص)؟ إلا أنّ الأبيات لا تشترك في المعنى رغم أنّ الشاّعرين ذكرا نفس قصّة قميص يوسف. حيث قصد الأمير بدر الدّين المغربي، الذي قام الأمير بشراء دار الأوقاف له بعد ما تمّ أخدها منه من قبل رومي، أما بن حزم فكان يقصد محبوبته التي بقدومها ينجلي همّه.

[1]المعتمد بن عبّاد، ديوان المعتمد بن عبّاد، م، س، ص 15– 16

[2]الأمير عبد القادر الدرام، م. س، ص 75

[3]علي بن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الالفة والالاف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1 القاهرة ــ مصر، 2016، ص 122

ومنه فإنّ الأمير عبد القادر تناص مع العديد من الشّعراء الأندلسيين من خلال الوقائع التاريخية، ذلك لأنّ الجزائر مثلها مثل الأندلس، شهدت معاركا كثيرة. فمال تارة بين التناص اللّفظي والمعنوي. حيث اشتركت ألفاظ الأمير مع ألفاظ شعراء الأندلس وتشاركا أيضا في المعنى كذلك، وتارة أخرى نرى تشارك النصوص في المعنى دون اللفظ والعكس صحيح.

2- تناص الأمير عبد القادر مع شعراء الغزل الأندلسي:

إنّ الحياة التي عاشها الأمير عبد القادر، تماثلت مع أغلب حيوات شعراء الأندلس ممّا جعل أشعاره تتناص مع نصوص شعرية أندلسية متنوعة من فخر، وغزل وتصوّف، وعتاب ... وغيرها وفيما يلي سنحاول عرض بعض الأشعار التي تناص الأمير عبد القادر معها، وكانت حاضرة في أشعاره لفظيا أو معنويا.

أ –مع ابن زيدون:

يعتبر ابن زيدون من أكثر الشعراء الذين تشابهت أشعاره مع أشعار الأمير عبد القادر وذلك لتساوي الحياة لدى الإثنين تقريبا.

يقول الأمير عبد القادر في أحد الأبيات:

لِذاك عَروس المُلك كانت خطيبتي كفجأة مُوسى بالنبوة في طوى [1]

ويتناص في ذلك مع قول ابن زيدون:

فَرح الرِيّاسة ، إذا ملـــكت عنانها فَرح العَروسِ بِصّحة الإملاك [2]

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص 54

[2] ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1994، ص 213

فيلاحظ تناص الأمير عبد القادر تناصا معنويا مع الإشارة الى بعض الألفاظ ك (عرس/ عروس..) إذ فرح الأمير بإمارته وشبهها بالعروس وأيضا عند ابن زيدون الذي صوّر رئاسة ابن جهور كأنها عروس وفي الغزل يتناص الأمير عبد القادر مع ابن زيدون، حيث يقول الأمير في قصيدة منّوا بلقياكم:

فإن كَان هذا البعد تـــَأديب مُذنب فَإنا بِهذا القَدر صِرنا على الشَفا

وإنا لنخشى إن تطـــــــاول بعدكم يصير لكم سلوى لا يرتجى شفا

فـــَـــــــمنّوا بلقياكم وإلاّ فلا بقا وريح الفنا تسفي عَلينا إذا سفا[1]

وقول ابن زيدون:

أَضحى التّنَائي بديلا لمن تَدانينا ونَاب عن طِيب لُقيانا تجافينا

ألا وقد حَان صُبح البين، صبّحنا حِين، فَقام بنا للحِينِ نَاعينا

(.....)

وقد نَكُون ، وما يخشى تفرّقنا فاليوم نحن ، ومَا يرجى تلاقينا[2]

نلاحظ تشابها في لفظة (لقيانا / تلاقينا / لقياكم) أمّا في المعنى فكلا الشّاعرين يقصدان حبيباتهما، لكن الأمير عبد القادر كله أمل في اللّقاء، أمّا "ابن زيدون" فهو يائس من ذلك وهنا نجد التّضاد.

كما تناص الأمير أيضا مع أبيات أخرى لابن زيدون، حيث يقول الأمير عبد القادر:

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص57.
[2] ابن زيدون، الديوان، ص298.

فإن كَان هذا البُعد تأديب مذنب فإنّا بِهذا القدر صِرنا على الشفا[1]

مع قول أبن زيدون:

ألزمَتني الذنب الّذي جئته صَدقتَ ، فاصفَح أيّها المذنب[2]

فنرى تشابه الألفاظ (ذنب / مذنب) وفي المعنى تشابها أيضا فالشاعران يرجوان صفح المحبوبة عنه، ولقائه، وشبه البعد والفراق كأنّه كفّارة لذنب اقترفاه غصبا لا طواعيةّ.

يتناص الأمير عبد القادر مع ابن زيدون في قول آخر، يقول الأمير عبد القادر:

أقَاسي الحُب من قاسي الفؤاد وأرعَاه ولا يرعى وِدَادِي

أُريــد حَـــــياتها وتريد قتلي بهجر أو صد أو بعاد

وأبكيها فتضحك ملء فيها و أسهَر وهِي في طِيبِ الرُقاد[3]

مع قول ابن زيدون:

حَبيب نَأى عنّي، مع القُرب والأسى مُقيم له، في مـــضمر القلب ماكث

جَفاني بالظَـــــــافِ العِدا، وأزاله عن الوصل، رأي في القطيعة حادث

تغيّرت عن عهدي، وما زلت واثقا بِعهدك، لكن غيّرتك الحـــــَوادث

(.....)

شِبلي اللّيالي، والودادُ بِحاله جَديد وتفنى وهو للأرضِ وارث

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص57

[2] ابن زيدون، الديوان، ص31.

[3] الأمير عبد القادر، الديوان، ص58.

ولَو أنّني أقسمت: أنّك قاتلي وأنّي مَقتول ، لما قيل :حانث [1]

نلمح تشابه بعض الألفاظ ك (قتلي / قاتلي / مقتول، الفؤاد/ القلب) وللإثنين نفس المعنى وهو إظهار الشّوق للمحبوبة.

وعليه نلاحظ أنّ الشّاعر كان ذو إطّلاع على أشعار ابن زيدون، ومتأثرا بها معتمدا على التناص الامتصاصي. والّذي يقصد به "استيعاب مضمون نص سابق أو مغزاه أو فكرته، ثمّ إعادة صياغة هذا المغزى أو المضمون أو الفكرة من جديد بعد امتصاصه و تذويبه من دون أن يكون في النص الجديد حضور لفظي واضح أو ذكر صريح للنّص السابق"[2]،وهذا النوع نجده كثيرا في أشعار الأمير عبد القادر.

ب- مع المعتمد بن عبّاد:

تماثلت حياة الأمير عبد القادر مع حياة المعتمد بن عبّاد، خصوصا أنّ المعتمد كان ينعم بالتّرف والبذخ في حياته الأولى، ثمّ انتقل الى حياة الأسر والعذاب.

ويتناص الأمير عبد القادر مع أبيات غزلية للمعتمد بن عبّاد، حيث يقول الأمير عبد القادر:

أقُول لمحبوب تخلف من بعدي عليك بأوجـــــاع الفُراق والبعد

أما أنتَ حقا لو رأيتَ صبابتي لهَا عَليك الأمر من شدة الوجد[3]

وقول المعتمد بن عبّاد:

[1]ابن زيدون، الديوان، ص54.
[2]أسامة اختيار، إياس الرّاشد، التناص في شعر ابن حريق الأندلسي مجلة كلية اللّاهوت، عن5، تركيا، ماي 2018، ص42.
[3]الأمير عبد القادر، الديوان، ص60.

أَسر الهَوى نفسي، فَعذّبها يَوم الوداع، فلم تـــُطق مَنعا

فأذاب حرّ صبابتي كبدي و أسَالها في وجنتي دَمـــــعا[1]

فنلاحظ تشابه لفظة صبابتي، وتشابه البيتين في المعنى أيضا فالمعتمد يشتاق إلى محبوبته، والأمير كذلك أذاب الشوق فؤاده، على ابنة عمّه (زوجته).

في تناص آخر نجد قول الأمير عبد القادر:

أُحبّ اللّيالي كَي أفوز بِطَيفها وأرجوا المُنى بل قد أقُول أنال[2]

وقول المعتمد:

أبَاح لِطيفي طَيفها الخدُّ و النّهدا فَعَضّ بِه تُفاحة ، واجتنى وردا[3]

فالّفظ المشترك بين البيتين هو: (طيفي / طيفها)، والمعنى المشترك هو تهني كل من العاشقين رؤية طيف من يحب.

في موضوع آخر يتناص الأمير عبد القادر مع شعر المعتمد، حيث يقول الأمير في قصيدة "أهلا بالحبيب":

أهلا وسَهلا بالحَبِيبِ القَادمِ هَذا النَّهار لديّ خَير مَواسِم

جاء السّرور مُصاحبا لقدومه وانراحَ ماقد كان قبل ملازمي[4]

[1]المعتمد بن عبّاد، الديوان، ص59.
[2]الأمير عبد القادر الديوان، ص60.
[3]المعتمد بن عباد، الديوان، ص 46.
[4]الأمير عبد القادر، الديوان، ص69.

وقول المعتمد:

أيُها الصَّـــــاحِب الّذي فارقت ني، ونفسي منه، السّارو السناء

نَحن في المجلس الّذي يهب الرّا حة و المَسمَع ، الغنى و الغناء[1]

نرى أنّ الأبيات اشتركت في المعنى، وهو دعوة الأصحاب والفرح الكبير بقدومهم.

ونجد أيضا التناص في قول الأمير عبد القادر:

تَميس فتزري بالغصون تمايلا تَروح وتَغدو فِي بُرود من الخال[2]

مع قول المعتمد بن عبّاد:

وتَمَايلت كالغُصن في دعصِ النقا و التفّ في ورقِ الشّبَابِ الناضر[3]

يظهر التناص من خلال البيتين، حيث اشتركا في بعض الألفاظ ك (تمايلت/ تمايلا)، وفي المعنى يقصد الأمير، والمعتمد أيضا يتغزل بالجارية الحسناء.

ومثال عن تناص الأمير عبد القادر أيضا مع شعر المعتمد بن عباد، في قول الأمير:

ألا! فاتركوا ورد الخُدود وشَأنه فتخد يدكم في الخدِ أقبَح فعلة[4]

وقول المعتمد بن العّباد:

فَبِتُ أَسقِي الرَاح من ريقه واجتني الـــــــــوَردَ مِن الخدّ[5]

[1] المعتمد بن عباد، الديوان، ص88.
[2] الأمير عبد القادر الديوان، ص62.
[3] المعتمد بن العباد، الديوان، ص53.
[4] الأمير عبد القادر، الديوان، ص64.
[5] المعتمد بن العباد، الديوان ص 19

نجد اشتراك الألفاظ (ورد، الخدود، الخد) ...أمّا المعنى فالأمير عبد القادر كان يقصد الرّد على من تغزّل بالحدود المشترطة غزلاً ما جنا ردّا أظهر استهجانه لذلك من خلال الأبيات، أما المعتمد فقال أبياته متغزّلاً بمحبوبته.

وعليه فإن شعر الأمير عبد القادر، تناص مع شعر المعتمد بن عبّاد في كثير من الأبيات وجلهّا كان في الغزل. وذلك لتعلق المعتمد بحب الحسنوات، على غرار الأمير عبد القادر الّذي لم يتغزّل إلاّ بابنة عمه وهي زوجته، وقد كان لظروف الأسر أيضاً دافع للشوق، والبعد لكلا الشاعرين. وهذا ما جعل شعر المعتمد بن عبّاد ينصهر داخل شعر الأمير عبد القادر إمّا لفظياً في بعض الأبيات أو من خلال المعنى.

ج- مع ولادة بنت المستكفي:

تعدّ ولادة بنت المستكفي من أشهر شاعرات الأندلس، والتي عرفت بصفتها محبوبة ابن زيدون، وهي الأخرى تناص الأمير عبد القادر مع شعرها وذلك في قوله:

سَقَى الله غَيثا رَحـــــــــمة وكرامة أَراضَ به حل الأحِبة من بروسا[1]

وقول ولادة:

سَقى الله أَرضا قدت غَدَت لكَ مَنزِلا لكل سكوب هَاطِل الوَدقِ مغدق[2]

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص96.
[2] ابن زيدون، الديوان، ص206.

فيرى تشارك الألفاظ سقى–الله– أرضا/ أراضي) كما اشتركت الأبيات في المعنى، وهو أنّ الأمير يتمنى الخير لأحبابه في بروس، أمّا ولادة فكتبته لمحبوبها ابن زيدون معبّرة به عن تمنيها له بالخير والبركة أينما كان.

3- التناص مع شعراء الفخر في الأندلس:

أ- يوسف ملك غرناطة:

بالعودة إلى شعر الأمير عبد القادر نراه يعمد كثيرا إلى غرض الفخر الّذي نجده طاغيا كذلك على شعر الملك يوسف ملك غرناطة لذا نعثر على تناصات مختلفة في هذا الغرض للأمير عبد القادر مع الملك يوسف ومثال على ذلك، قول الأمير عبد القادر:

أمِير إذا ما كَـــــان جَيشِي مُقبلا وموقد نار الحربِ، إذ لم يكن صالي

إذا ما لقيت الخـــــيل، إني لأوّل وإن جَال أَصحابي فإنّي لـــــها تال

أُدافعُ عَنهُم مَا يَـــخافون من ردي فَيَشكُر كُل الخَلق مِن حُسن أفـعالي

وأورد رَايات الطّعان صَحـــــــيحة وأصدرها بالرّمي تمثال غـــــــربال

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي وبي يَحتمي جَيشي و تَحرس أبطالي[1]

يتناص مع قول الشّاعر يوسف ملك غرناطة:

إنّي أنا الملك الّذي قد مـــــلكت يمناي رق خـــــــــــلائف وعبيد

أنَا من عَلمت إذ الجُنُود تَعرّضت خَضَعَ المُلوكُ لِــعزيمتي وجنودي

[1]الأمير عبد القادر، الديوان، ص49.

أنا من عَلمت إذا المَكَارم عَددت فَمَكَارِمِي جـــــــلت عن الشديد[1]

فالتناص هنا معنوي، إذ يفتخر الأمير عبد القادر بقوته في الحرب وبسالته وبأنَّه الأمير الّذي لا يخشى الأعداء، كما يفخر ملك غرناطة أيضا بكونه ملك قويّ في الحروب لا يخاف العدا ويتصّف بمكارم الأخلاق.

ونجد أيضا تناص الأمير عبد القادر مع شعر ملك غرناطة في أحد الأبيات حيث يقول الأمير عبد القادر:

كَريم مِن كَريم من كريم كريم من كريم من كريم[2]

وقول يوسف ملك غرناطة:

و أنا الكَريمُ بما ملكت لأجله كَرَمُ الجواد بِروحه و ماله [3]

فنلاحظ تشابه البيتين في لفظة (كريم–كرم)، وكذا اتفاقهما في المعنى وهو الفخر بصفة الكرم الّتي تميّز كلا الشّاعرين. ويتناص الأمير عبد القادر معنويا مع الملك يوسف في أحد الأبيات حيث يقول:

فَخُيلنَا دائما للحَربِ مـــــسرجة من استغاث بنا بشره بالظـــــــفر

نحن الملوك فلا تعدل بنا أحدا وأي عَيشٍ لِمن قد بَات في خفر؟![4]

وقول الملك يوسف:

أنا الّذي إن لاذ بي خـــــــائف صدعت بالحق على الباطل

[1]يوسف الثالث، الديوان، ص36
[2]الأمير عبد القادر ص97.
[3]يوسف الثالث، الديوان ص95.
[4]الأمير عبد الفادر، الديوان، ص51.

وسكنـــــــت روعته خـــشية من خط يمنى الملك العادل[1]

فنلاحظ أنّ معنى الأبيات متقارب، فالشاعران يفتخران بمساعدتهما لكلّ من يحتاج إليهما، وهم دائما على استعداد لذلك ومنه، برز تناص الأمير عبد القادر مع شعر يوسف ملك غرناطة وتشابهت معاني أشعارهم، خاصة في الفخر، وذلك لأنّ صفات الأمير من كرم، وهيبة، وشجاعة، ونصرة للمظلوم، ميّزت صفات ملك غرناطة هو الآخر أيضا.

4- التناص مع شعراء الحكمة في الأندلس:

أ- مع «السُميسري":

للأمير عبد القادر بيتا معنونا ب "لما كنت " يقول فيها:

هنّ إذا ساعدك الدّهر فذو العقل يهون فإذا حطّك دهر فكما كنت تكون [2]

يتناص في ذلك مع الشّاعر الأندلسي، الّذي يقول:

هن إذا ما نلت حظّا فأخو العقل يهون

فمن حطّـــك دهرٌ فكما كنت تكون[3]

فنلاحظ تشابها في ألفاظ كل من الأبيات مثل: (هُن /هِن، الدّهر، العقل، فكما كنت تكون)

فالشاعر هنا تناص تناصا اقتباسيا بحيث اقتبس الشاعر شطر "فكما كنت تكون " وأدخله في أبياته وتفسير " وجود هذا الشّعر ، من أشعار الأندلسيين في أوراق الأمير وكتبه يبين

[1] الملك يوسف، الديوان، ص101.
[2] الأمير عبد القادر، الديوان، ص119.
[3] أبي بكر القصناعي البلنسي، ابن الآبار، التكملة لكتاب الصّلة، ج2، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، وبط، بيروت، لبنان،1995، ص6.

وجها من وجوه مصادر ثقافته المتعدّدة وكان للأندلس مكانة مهمّة "[1] فالأمير كان على إطلاع حتى بالشعراء الغير معروفيين.

5- التناص مع شعراء التصوف في الأندلس:

أ - مع" محي الدين ابن عربي":

يعتبر الأمير عبد القادر من المتصوّفة ، فنا عمره تحت لواء معرفة الله ، و الإذعان لأحكامه تعالى ، وقد تأثر الأمير<< " بالمتصوف الكبير محي الدين بن العربي " الملقب بالشيخ الأكبر ، فقد كان فقيها وأديبا كبيرا أيضا ، كان يجلّه كثيرا . حيث كان يعتبر نفسه تلميذا له >>[2] وهذا ما جعل الأمير يتأثر بشعره ويتناص معه في بعض من أشعاره .

فمثلا في قول الأمير عبد القادر:

فَكُنتُ لهَا بَعلا وكانت حَليلتي وعُرسي ، ومُلكي ، ناشراً اللِّواها [3]

يتناص مع شعر ابن العربي:

أنا البَعلُ و العرس الكريم رسالتي فبوُركَ من بَعلٍ وبُوركَ من عرس [4]

فنلاحظ تشابه الألفاظ (عرس–بعل) لكن لا يتشابه البيتين في المعنى لأنّ الشاعر كان يقصد تلمسان في حين يقصد ابن العربي ما قاله في الروح الإدريسي أحد أعلام الصوفية.

وأيضا قول الأمير:

أنا قَيس عَامر ولـــيلى محققاً مُحِبا ومَحبوبا وبينهما ودا

---

[1] عبد القادر الجزائري، ديوان الشاعر عبد القادر الجزائري، جم، العربي، دحو، مر، محمد رضوان الداية مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين الإبداع الشعري، ط ح، السعودية ،2000، ص161.

[2] أنيسة عقابة – خديجة بلخير، التصوف بين ابن العربي والأمير عبد القادر الجزائري، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، م 12، ع1، الجزائر مارس 2024، ص847

[3] الأمير عبد القادر، الديوان، ص 48

[4] ابن العربي، ديوان ابن العربي، شر: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنات، 1996 ص 8

أنَا العَبدُ المعبودُ في كلِ صُورة فَكُنتُ أنَا رَبا وكنـــــــت أنا عبدا

فَطَورا تَراني لِلكنائس مُسرعا وفي وسطي الزنَارِ أحكمتُه في شدّا

أقول باسم الابن والأب قــبله وبالروح روح القدس قصدا ولا كيدا

(.....)

أنا عَين كل شيء فيِ الحُسنِ و المَعنى ولا شَيء عَيني فاحذرِ العَكسَ الطردا[1]

يتناص فيه مع قول ابن العربي:

لَقَد صَارَ قَلبِي قَابِلا كل صُورة فَمرعى لِغزلان، ودِير لِرهبَان

وبيتٌ لأوثانِ وكَعبة طائــف وألواح تَوراة، مُصحف قرآن

أدين بدين الحب أنّي توجهت رَكائبه، فالحُب ديني وإيماني

لنا أسُوة في بشر هند وأختها وقَيس ولَيلى ، ثم ميّ وغيلان [2]

يلمح تشابه في المعنى (قيس–ليلى –صورة..)، وهو التّماهي في حب الله تعالى.

في موضع آخر يتناص الأمير في قوله:

جَيشٌ إذا صَاح صَياح الحُروب لَهم طَاروا الى الموت فرسان ورجلانا [3]

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص 120

[2] محي الدين بن علي ابن العربي، ديوان ترجمان الأشواق، إ ع: عبد الرحمان المطاوي، دار المعرفة، ط 1، بيروت - لبنان، 2005، ص 62-63

[3] الأمير عبد القادر، الديوان ص 93

مع قول ابن العربي:

إذا نَحنُ نادينا نفوسا به أتت مِن الملأ العلوي رجَلا وفرسانا [1]

فتشابهت الألفاظ (فرسانا، رجلانا / رجل) أما المعنى فالأمير قصد جيش الحرب، وابن العربي كان قصده الجيش الصوفي.

وفي تناص آخر يقول الأمير عبد القادر:

ويَسكرهُم ورقَ الحمائم في الدجى تظن بهم سحرا وليس بهم سحر

تبكيهم ورق الحَمـائم فِي الدُجى إذا ما بَكت من لَيس يَدري لها وكر [2]

مع قول ابن عربي:

ألا يا حَـــمامَات الأراكة وألبانِ ترفقن لا تَضعَفن بالشُجو أشجَانِي

تَرفقن لا تَظهرن بالنّوحِ و البكا خفّي صَبابتي و مكنون أحزاني [3]

فالألفاظ المشتركة هي (حمامات / حمائم، تبكيهم /بكت / البكى)

أمّا المعنى فقد اشتركت الأبيات في أنّ كلا الشاعرين بكيا شوقا لأحبّائهم.

إذن نستنتج أنّ تناص الأمير عبد القادر مع شعر ابن عربي كان نتيجة تأثره به، واطّلاعه على أشعاره، فتناص معه خصوصا في الجانب الدّيني، الصوفي.

[1] ابن العربي، الديوان ص 114
[2] الأمير عبد القادر، الديوان، ص 112
[3] ابن عربي، ترجمان الأشواق، م.س. ص58.

ب – التناص مع شعر الششتري:

يعد الششتري من أهم شعراء التّصوف ، والّذي اعتبرت "تجربته الصّوفية تجربة وجدانية فكرية عميقة أثّرت في مباحثه الذوقية وكان من نتائجها كم هائل من المقطعات الشعرية من قصائد و موشحات وأزجال صوفية باطنية "[1] ولعّل أنّ هذا ما جعل الأمير عبد القادر يمتص من شعره ويتناص معه ، و نجده في بعض أشعاره .

ففي قول الأمير عبد القادر:

فَيزداد شــَوقِي كُلما زِدت قُربة ويَزدَادُ وجدِي كُلمَا زِدتُ عِرفانا

فَيا قَلبي المَجروحُ بالبُعد واللّقا! دَواكَ عزيز لَست تَنفك ولهان

(.....)

ومن عجب ما همت إلاّ بمهجتي ولا عشقت نفسي سواها وما كان

أنا الحب و المحبوب والحب جملة أنا العاشق و المعشوق سرا و إعلانا [2]

يتناص مع قول الششتري:

قل للّذي قَد مَلكني مـــــُــلكه وغَبط الجِسم بالسّقـــــــام

لولا استوا قربي فيك وبعـــدي قد كان مت فيك من الغرام

يا مَن سرى سر في طباعـيٍ أنتَ القَريبُ مِني البعيـــــد

[1] علوان فوزية، التّصوف الفلسفي عند أبي الحسن الششتري (الخمرية الششترية) أنموذجا، مجلة المعيار، د.ع، الجزائر، د.ت، ص413.

[2] الأمير عبد القادر، الديوان، ص117.

من أعجب الأشياء وأنتَ معي وعِشقي فِيك كلّ يوم يــزيد[1]

اشتركت الألفاظ (قربي/قربة، بعد/ بعدي، عشق/عشقت/ العاشق / المعشوق، عجب/ أعجب) وفي المعنى كلا الشاعرين يقصدان الحب الصوفي. فالششتري يقصد شيخه ابن سبعين ومثله أيضا قول الأمير عبد القادر:

ياسيدي! يا رسول الله! يا سندي! ويا رجائي! ويا حصني! ويا مردي!

ويا ذخيرة فقري! يا عـــياذي! يا غوثي! ويا عدتي للخطب والنكد!

يا كَهف ذلي !ويَا حَامي الذمَار !ويا شَفِيعنا في عد !أرجوك ياسَندي[2]

يتناص مع قول الششتري:

قَلــبِي مُولع بالمُصطفَى زِين العَمامَة

نــُوره يُشَعشِعُ سَيدي المظلل بالغمامة

وفيه تطمـــع ربِيعة مَع تُهامة

شفيع مشفع في أمته يوم القيامة [3]

يلاحظ تشابه الألفاظ (شفيع / شَفِيعنا)، أمّا في المعنى فهناك تشابه؛ إذ أنّ كلا من الأمير عبد القادر والشّشتري يمجّدان الرسول رسول الله عليه الصلاة والسلام، ويرجوان شفاعته يوم القيامة.

أيضا نجد تناصا آخر للأمير عبد القادر في قوله:

[1]أبي الحسن المشتري، ديوان أبي الحسن الششتري، تق- ضب- در-تع، ط1، المغرب ،2008، ص291.
[2]الأمير عبد القادر، الديوان ص89.
[3] الششتري، الديوان، ص 89

مُعتقَة من قِبل كِسرى مـصونة و ما ضَمَهَا دَنٌ ولانا لها عصر[1]

فمَا عَصـــــرت وما جعلت بدنّ وما ســـَـــــكبَت زجاجتها بنار[2]

الألفاظ متشابهة (عصر / عصرت، دنّ / يدنّ). وفي المعنى نلاحظ أنّ الشاعرين يقصدان الخمرة الصُّوفية، التي لا يشعر بها الإنسان العادي، فهي مصونة، لا تحتاج لعصر، ولكؤوس لتوضع فيها.

إذن فالأمير عبد القادر، وجد في شعر الششتري ما يلائم ما يختلج داخله، حصوصا في أشعار التصّوف. ممّا دفعه إلى أخذ مقتطفات شعرية من شعر الششتري ويضمها الى شعره.

- **إدخال مرادفات أندلسيّة:**

أدخل الأمير عبد القادر إلى شعره بضع كلمات أندلسية مثل كلمة " أمداح " في قوله:

لا يـــــَـزال يرجو مع الأنات بي أبدا فَلي به بَين لأهل الحُب أمداح [3]

فالأرجح هي كلمة " مدائح ولعلّ أنّ الأمير عبد القادر استخدمها لضرورة فنيّة ربما. كما أنّ هذا يدلّ على تشبع الشاعر بالثقافات المجاورة ولغاتها

حيث يقول محمّد رضوان الدّاية في ذلك:<< أنّها كلمة أندلسيّة، بقصد بها المدائح وأقرّ أنّها مفردة غير معجمية>>[4] وهذا ما جعل نصّه الشعري ينبوعا تصبّ فيه خطابات متنوعة.

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص 111
[2] الششتري، الديوان، ص 38
[3] الأمير عبد القادر، الديوان، ص 115
[4] ينظر: عبد القادر الجزائري، ديوان الشّاعر عبد القادر الجزائري، جم. العربي دحو، مر: رضوان الدّاية، م. س، ص 153

من خلال ما سبق، نستنتج أنّ الشّاعر الجزائري الأمير عبد القادر تميّزت تجربته الشعرية بالتّناص، وتعالق نصوص أندلسية لأبرز الشّعراء كابن زيدون، والمعتمد بن عبّاد اللّدان اشتركا معه في نفس الأحداث الحياتية من إمارة وأسر، وفقد. كذلك نجده يتناص مع شعراء افتخروا بذواتهم وملكهم أمثال يوسف الثالث ملك غرناطة، وفي الصّوفية تأثر الأمير بابن العربي والششتري وغيرهما ممّا جعل نصوصهم تذوب في نصّه لتشكل نصا جديدا. ومع شعر ولادة ابنة المستكفي تناص الأمير أيضا، وحتّى الشعراء المغمورين أمثال السّميسري. وقد اعتمد الشاعر أنواعا من التّناص اللفظي، والتناص المعنوي، أو التناص اللفظي المعنوي.

وتمثّل التناص لديه من خلال التاريخ كالأحداث التاريخية والوقائع، والتناص مع شعراء الأندلس، أو من خلال إدخال مرادفات أندلسية معجميّة.

خاتمة

خاتمة

ختاماً، بعد الدّراسة التّي قمنا بها في بحثنا هذا المعنون ب:"تأثير الشعر الأندلسي في تجربة الأمير عبد القادر الشعرية " توصلنا الى نتائج أهما:

- تأثر الأمير عبد القادر بشعراء الأندلس وظهر ذلك جليّا في تناصه مع أشعار الكثير منهم.
- كان الدافع القويّ لتناص الأمير عبد القادر مع شعراء الأندلس هو تطابق وتشابه حياته مع حياة جُلّهم، حيث عاش الإمارة والأسر والنفي.
- جعل الأمير عبد القادر من الشعراء الأندلسيون منبعا ومنهلا لتجربته الشعرية.
- أشعار الغزل والمدح، والفخر عنده تشابهت مع أشعار: المعتمد ابن العباد، ابن زيدون، يوسف ملك غرناطة، ولادة بنت المستكفي ...وغيرهم.
- كما كان لشعراء التصوف أمثال: ابن العربي والششتري أثرٌ في شعر الأمير.
- إنّ الأمير عبد القادر قام بإحياء الشّعر القديم وبعثه من جديد.

الملخص

يدور موضوع بحتنا حول تناص الأمير عبد القادر مع شعراء الأندلس، من خلال تجربته الشعرية، فقد تناص مع مختلف الأغراض كالغزل، الفخر، والتصوف .....، والعديد من الشعراء أمثال: المعتمد ابن عباد، ابن زيدون، السميسري، ولادة بنت المستكفي، ابن العربي، وغيرهم كثيرون ويظهر ذلك كثيرا من خلال قصائدهم.

SUMMARY:

The topic revolves purely around prince ABD EL KADER'S interaction with the ambassadors of Andalusia through his military experience. he has interacted with various purposes such as love pride and mysticism and many poets such as (ibnzaidoun, al_ sumaysar, walada bint al _ mustakfi, ebn arabi al_ shushtari.) others. Thisevident through his poems.

قائمة المصادر والمراجع

1ـ المراجع:

- أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ،دار المعارف، د، ط، القاهرة ـ مصر، 1985
- أبو البقاء الرندي، رثاء الأندلس، جم2 أبو عبد الله عيسى بن محمد بن براهيم الشامي (ق 15)، كنوز الأندلس، ط، سوريا، د، ت
- أبو بكر القضاعي البلنسي، بن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج، تج: عبد السّلام الهرّاس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د، ط، بيروت ـ لبنان، 1995
- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق للنشر والتوزيع ط1، الأردن ـ عمان، 2008
- إميليو غريس غوميس، الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة ـ مصر 1956.
- آمنة بن منصور، المعتمد ابن العبّاد شاعر المجد والانكسار، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن ـ عمان 2013.
- راغب السّرجاني، قصّة الأندلس من الفتح الى السقوط، ج1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة –مصر،2011.
- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى، ج2، تح–تع: شوقي ضيف، دار المعارف، ط4، القاهرة–مصر، د–ت.
- عبد الرزاق بن سبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود ابن بطين للإبداع الشعري، د. ط، الكويت، د.ت.
- علي بن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاّف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة –مصر،2016.
- علي محمد الصّلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهدي إسلامي، دار المعرفة، د–ط، بيروت–لبنان، د.ت.

- فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفا لدينا، الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية –مصر ،2007.
- محمد التُّونجي، معجم المفصّل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت –لبنان،1993.
- محمد السيّد محمد علي الوزير، الأمير عبد القادر الجزائري ثقافته وأثرها في أدبه، وزارة الثقافة العربية، د.ت، الجزائر ،2007.
- محمد بشير بويجرة، الأمير عبد القادر، رائد الشعر العربي الحديث –دار القدس العربي، ط3، الجزائر،2009.
- محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، ط1، دمشق– سوريا ،2000.
- مزيان محمد وآخرون، تبر الخواطر في فكر الأمير عبد القادر، دار القدس العربي، ط1، الجزائر 2010.

2–الدواوين:

- الأعمى التطيلي، ديوان الأعمى التطيلي، جم –تح–شر: محي الدين ويب، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، لبنان ،2004.
- أبو عبد الله محمد ابن الآبار القضاعي البلنسي، ديوان ابن الآبار، ثر–تح: عبد السلام الهرّاش، مطبعة فضالة، د. ط، المغرب،1999.
- أبو الحسن الششتري، ديوان أبي الحسن الششتري، تق–ضب–در–تع: محمد العدلوني الادريسي، سعيد أبو الفيوض، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، المغرب ،2008.
- الأمير عبد القادر، ديوان الشاعر عبد القادر الجزائري، جم: العربي دحو، مر: محمد رضوان الدّاية، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين الابداع الشعري، طخ، السعودية،2000.

- الأمير عبد القادر، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، تح: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د. ط، دمشق،1960.
- ابن حزم الطّاهري، ديوان ابن حزم، جم، تح–در: صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، ط1، مصر،1990.
- ابن حميدس، ديوان ابن حمديس، تص–ثق: احسان عباس، دار صادر، د. ط، ط1، بيروت–لبنان، د.ت.– ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، عبد الله ستره ندار المعرفة، ط1، بيروت–لبنان ،2005.
- ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، دار الكتاب العربي، طح، بيروت–لبنان ،1994.
- ابن عربي، ديوان ابن عربي، شر: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت–لبنان،1996.
- محي الدّين بن علي ابن العربي، ديوان ترجمان الأشواق، إ ع: عبد الرحمن المعطاوي، دار المعرفة، ط1، بيروت –لبنان ،2005.
- المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عبّاد ملك إشبيلية، جم، تح: حامد عبد المجيد، أحمد يدوي، مر: طه حسين، مطبعة دار الكتب المصرية، ط، القاهرة، مصر ،2000.
- يحي بن حكم الغزال –ديوان يحي بن حكم الغزال، جم، تح، تر: محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت–لبنان ،1993.
- يوسف الثالث، ديوان ملك غرناطة، تح–تق: عبد الله كنون، مكتبة الأنجلو المصرية، طع، القاهرة –مصر ،1965.

3-المجلات:

- أسامة اختيار، إيّاس الرّاشد، التناص في شعر ابن حريق الأندلسي –مجلة كليّة اللاهوت، ع5، تركيا، ماي 2018.
- –أنيسة عقاب، خديجة بلخير، التصوف بن ابن عربي والأمير عبد القادر الجزائري، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، م2، ع1، الجزائر، مارس 2024.
- إسلام ربيع السعيد عطية، تجربة الزهد في شعر أبي عمران الميرتلي الأندلسي: دراسة ت حليلية، المجلة العلمية لكلية الآداب، م10، ع4، مصر ،2021.
- آمال صالح رحمة، ت، حميدة صالح البلداوي، باعث العاطفة في حقول التراجيديا في الشعر الأندلسي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع 17، بغداد– العراق ،2008.
- آمنة بن منصور، تفاعل القصيدة الأندلسية مع الحياة الدينية، مجلة فكر والثقافة، م3، ع6، فب راير2016.
- زيان بن عروسي، أيوب شرقي –الأمير عبد القادر الصوفية وآثارها النثرية، مجلة الاستيعاب م4، ع2، الجزائر،2022.
- السعيد قوراري، المدائح النبوية وموضوعاتها في الشعر الأندلسي، مجلة العلوم الإنسانية ع9، أم البواقي – الجزائر، جوان ،2018.
- سهيلة عبريق، الأمير عبد القادر الجزائري والحركة الأدبية، مقاسات في اللغة والأدب، م2، ع2، الجزائر، ديسمبر 2020.
- عبد القادر مزاري، نماذج من رسائل الأمير عبد القادر الديوانية، مجلة (لغة، كلام)، مختبر اللّغة والتواصل، ع7، الجزائر، سبتمبر2018.
- علوان فوزية، التصوف الفلسفي عند أبي الحسن الششتري (المحمدية الششترية) أنموذجا، مجلة المعيار، د.ع، الجزائر، د.ت.
- قصي سالم علوان وآخرون، صورة الغزل الأندلسي في شعر بني الأحمر ع56، مجلة آداب الرافدين، العراق ،2009.

- قواري زهرة، الموروث والتناص: قراءة في شعر الأمير عبد القادر، مجلة علمية دولية محكمة، م9، ع 3-9، المسيلة- الجزائر، أكتوبر 2021.
- كمال الدّين عطاء الله، ظاهرة التناص في شعر الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة جسور المعرفة، م3، ع1، الجزائر، يناير 2021.
- محمد عباسة، حب الآخر في الشعر الأندلسي والبروفنسي، مجلة حوليات التراث، ع4، الجزائر ،2005.
- محمد فوضيل، محمد كوشناش، قيمة ومكانة مؤلفات الأمير عبد القادر الجزائري (1807-1883)، ديوان الشعري "أنموذجا" المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، م14، ع1، المدية- الجزائر جانفي 2022.
- مروة شحاتة محمود الشقرفي، أثر الخمر في شاربها بين أبي نواس وشعراء الأندلس، حولية كلية اللغة العربية، ع33، مصر، دت.
- وفاء بنت إبراهيم السّبيل، شعر الغزل عند الشاعرات الاندلسيات وشاعرات التروبادول، مجلة حوليات التراث، ع14، ال سعودية2014.

- **4-المذكرات والرسائل:**

- براح أسماء، الأبعاد الفنية في قصيدة (لنا في كل مكرمة رجال) للأمير عبد القادر، شهادة ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة غرداية،2018.
- جلالي خالدية، حاج فاطمة، البناء الفني في شعر الأمير عبد القادر، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة ابن خلدون، تيارت – الجزائر ،2020.
- دحاش خليجة، دوداح ليندة، موازنة بين الأمير عبد القادر الجزائري ومحمود سامي البارودي، شهادة ليسانس في اللّغة والأدب العربي، المركز الجامعي آكلي محند أولحاج، البويرة-الجزائر ،2012.

- شيخي خديجة، المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر ،2،2017.
- محمد نوال –حضور النص الغائب في شعر الأمير عبد القادر الجزائري، أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي، جامعة جيلالي اليابس، بلعباس–الجزائر،2017.
- هند مأمون إدريس، الخصائص الفنية للشعر النسائي في الشعر الأندلسي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة السودان ،2018.

الفهرس

الفهرس

الشكر و التقدير.....

الإهـــداء .....

الإهـــداء .....

مقدمة.....

المدخل :الشعر الأندلسي (موضوعاته وخصائصه الفنية)

1- موضوعات الشعر الاندلسي: **5**

أ . الموضوعات العاطفية: 5

ب . موضوعات دينية:..... 13

ج . الخمر:..... 17

د . الوصف: 17

2-الخصائص الفنية للشّعر الأندلسي: **19**

الفصل الأول:حياة الأمير عبد القادر الأدبية

1 . الشعر:..... 23

2- النثر:..... 28

2 -الأمير عبد القادر بين التقليد والتجديد:.....**31**

1-التقليد في شعر الأمير: 31

2 . الوصف: 34
3- الغزل: 37
2 ـ التجديد في شعر الأمير عبد القادر: **38**
3 – الخصائص الفنية في شعر الأمير عبد القادر: **41**
1 ـ اللغة: 41
2 – غلبة الطابع الديني على قصائده: **43**
3-تصوير الأحداث والوقائع: **44**
الفصل الثاني: تناص الأمير عبد القادر مع شعراء الأندلس.....
1 – التّناص التاريخي: 48
2- تناص الأمير عبد القادر شعراء الغزل الأندلسي: **52**
أ – مع أشعار ابن زيدون: 52
ب- مع شعر المعتمد بن عبّاد: 55
ج- مع شعر ولادة بنت المستكفي: 58
3 – التناص مع شعراء الفخر في الأندلس: **59**
أ- يوسف ملك غرناطة: 59
4- التناص مع شعراء الحكمة في الأندلس **61**
أ- مع شعر " السُميسري": 61
5- التناص مع شعراء التصوف في الأندلس: **62**
أ – مع شعر" محي الدين علي ابن العربي": 62
ب – التناص مع شعر الششتري: 65
6-إدخال مرادفات أندلسيّة: **67**

الخاتمة..... **70**

الملخص **71**

قائمة المصادر و المراجع:..... **73**

فهرست..... **80**